

[إقتصاد الحرب: الملامح الإقتصادية في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم]

[إعداد الباحث: أسامة علي الشوا]

[جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم، معهد الدراسات العليا، الإقتصاد والتمويل وعلوم القانون]

[مشرف الرسالة: د محمد أنس سرميني]

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان الأحوال الاقتصادية للمسلمين في بداية الدعوة ، وما هي التدابير الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لإدارة تلك المرحلة، وإلى التعريف بمفهوم اقتصاد الحرب ، والتعريف بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب، والوقوف على الملامح الاقتصادية التي خلفتها غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع مكاسب الحرب الاقتصادية، حيث تنبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة إلى الاستفادة من تلك الملامح الاقتصادية في علاج بعض المشاكل التي تمر بها بعض البلدان الإسلامية، والتي تعاني من ويلات الحروب، كالفقر والتهجير، حيث قام الباحث بالاعتماد على المنهج الوصفي في جمع المعلومات من كتب السيرة النبوية وكتب مغازي النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم استنباط الملامح الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوات بواسطة المنهج التحليلي، وخلصت الدراسة إلى أن هناك العديد من الملامح الاقتصادية في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم يمكن الاستفادة منها في معالجة الكثير من المشاكل الاقتصادية التي تواجه بعض المجتمعات الإسلامية، لا سيما ما تخلفه الحروب من فقر وتهجير وغيرها.

الكلمات المفتاحية: [إقتصاد الحرب، غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، الفء، الإقتصاد الإسلامي، الجزية، الغنيمة].

Summary

[War Economy: Economic Teachings of Prophet (SAW)]

[Osama Ali Al Shawwa]

[Master's Thesis: Department of Economics and Law]

[The thesis was supervised by: Dr. Muhammad Anas Sarmini]

The study aimed at explaining the economic conditions of Muslims at the beginning of the call to Islam, and what were the economic solutions taken by Prophet, may God's prayers and peace be upon him, to manage that era, and to define both the concept of war economy, and the economic personality of Prophet in managing war, the study also aimed at identifying the economic teachings left by the Prophet's wars, and how Prophet dealt with the gains of the economic outcomes of war.

The importance of this study lies in the need to take advantage of those economic teachings to find solutions to some of the problems experienced by some Islamic countries, which suffer from the scourge of war, such as poverty and displacement, therefore, the researcher relied on the descriptive approach in collecting information from the books of the Prophet's biography and wars, and then deduced the economic teachings that Prophet adopted in those wars by means of the analytical method.

The study concluded that there are many economic teachings during the wars of prophet (SAW) that can be used to address many of the economic problems facing some Islamic societies, especially those left by wars like poverty, displacement and others

Keywords: (War economy, The prophet's war(SAW), Booty,Alfae, Jizyah)

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1.1 المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإنَّ السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ، وهي المبينة و المفسرة و الشارحة للكتاب الكريم وأحكامه ، كما أنها المفصلة و المتممة لبعض الأحكام الواردة في الكتاب العزيز .

ولا يخفى على الدارس والباحث في السنة النبوية الشريفة والسيرة النبوية العطرة ، ما تضمنته من عديد الغزوات والفتوحات المليئة بالأحكام والتشريعات الفقهية عامة والمالية خاصة ، الصريح منها و المستنبط ، ولأهمية الاقتصاد في الإسلام ، واعتباره ركيزة أساسية من ركائز قيام الدولة وتطورها وصمودها في وجه التحديات الداخلية والخارجية ، وعند النظر في الواقع الحالي للاقتصاد في الدول الإسلامية وما يواجهه من مشكلات تحتاج إلى حلول عاجلة وجذرية ، خصوصاً في الدول التي تعاني من ويلات الحروب ، تبرز الحاجة إلى تتبع النظام المالي والاقتصادي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بشكل عام ، وفي غزواته وفتوحاته بشكل خاص ، ويمكن اعتبار الاقتصاد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم - إن جاز التعبير - اقتصاد حرب ، كونه شهد الكثير من الغزوات والمعارك بعد الهجرة إلى المدينة وتشريع الجهاد فيها ، وهذا النظام المالي والاقتصادي استند إلى الحكمة والوعي والقوة ، مما أدى إلى نمو الاقتصاد وتزايد وصموده في وجه التحديات التي كانت تحيط بالدولة الإسلامية وتستهدف نشأتها واستمراريتها ، وتسعى إلى وأدها في مهدها ، ولقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة من "القواعد التشريعية في الأمور الاقتصادية في الدولة الإسلامية تناولت جميع جوانب الحياة الاقتصادية ابتداء من البيوع بشق أصنافها وألوانها مروراً بعقود السلم والحوالة والكفالة والمزارعة والمساقاة والهبة والرهن...."¹، وارتبطت بعض هذه القواعد بغزوات وسري النبي صلى الله عليه وسلم .

وربطا لهذه القواعد الاقتصادية بواقعنا اليوم وما تمر به بعض الدول الإسلامية من احتلال خارجي أو حروب أهلية ، أدت إلى دمار اقتصادي شبه تام لتلك الدول ، وانعدام في البنى التحتية ، مما جعلها أشبه بالدول في بداية تشكيلها ، جاءت هذه الدراسة بعنوان " اقتصاد الحرب : الملامح الاقتصادية في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم " ، والتي يسعى الباحث من خلالها للاستفادة من تدابير النبي صلى الله عليه وسلم في حل بعض من تلك المشاكل

¹ عصام أبو سنينة ، تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه إماماً قائداً مجالاتها وضوابطها ، مجلة دراسات ، المجلد (42) ، العدد (3) ، 2015 ، ص 909

الاقتصادية التي تعصف بتلك الدول ، وقد اعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج الاستقرائي والتحليلي ، في تتبع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، ومحاولة استنباط الملامح الاقتصادية من تلك الغزوات ، ومع كثرة المراجع التي تتحدث عن تلك الغزوات إلا أنها لم تفرد المعاملات المالية والاقتصادية بفصول خاصة ، مما يتطلب كثيرا من البحث والتدقيق للوقوف على تلك الملامح الاقتصادية .

2.1. مشكلة البحث:

في بداية نشأة الدولة الإسلامية كان اقتصاد الدولة قائما على ما يقدمه الميسورون من المسلمين ، فلم يكن هناك رواتب أو بيت مال للمسلمين ، ومع الهجرة إلى المدينة المنورة بدأت الدولة الإسلامية بالتطور والازدهار ، ومع انطلاق الغزوات والمعارك والفتوحات ، وما تضمنته من تنظيمات مالية متعلقة بتجهيز الجيوش ، وإدارة الغنائم والأراضي المفتوحة ، والقوى البشرية الموجودة في تلك الأراضي ، بدأت الملامح الاقتصادية للدولة الإسلامية في الوضوح ، ولبيان هذه الملامح نشأت الحاجة لمثل هذه الدراسة لا سيما أن أكثر الدراسات ركزت على الجانب الديني والسياسي والعسكري في تلك الغزوات والفتوحات.

ويمكننا تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما هي أبرز الملامح الاقتصادية التي تركتها الغزوات والمعارك التي حدثت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية وهي:

كيف كانت الأحوال الاقتصادية للمسلمين في بداية الدعوة الإسلامية ؟ وما هي أهم الطرق والأساليب التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في الإدارة المالية للدولة الإسلامية في بداية نشأتها ؟
كيف تجلت شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب دعويا وعسكريا وسياسيا واقتصاديا ؟
ما هو مفهوم اقتصاد الحرب ؟ وكيف أدار النبي صلى الله عليه وسلم اقتصاد الحرب ؟
ما هي الملامح الاقتصادية في إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم لمكاسب الحرب الاقتصادية ؟

3.1. أهداف البحث:

يمكننا تلخيص أهداف هذه الدراسة بما يلي:

بيان الأحوال الاقتصادية للمسلمين في بداية الدعوة الإسلامية .
بيان أهم الطرق والأساليب التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في الإدارة المالية والاقتصادية لتلك المرحلة .
توضيح مفهوم اقتصاد الحرب .
بيان شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب دعويا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا .
الكشف عن التدابير التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارة اقتصاد الحرب .
معرفة كيف أدار الرسول صلى الله عليه وسلم مكاسب الحرب الاقتصادية .

4.1. أهمية البحث:

تكمّن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- الإسهام في رقي المجتمع المسلم وذلك من خلال تقديم القدوة الحسنة المتمثلة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في قدرته وكفاءته العالية في تنظيم الدولة الإسلامية من الناحية الاقتصادية والمالية.
- بيان مدى نجاح سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجانب المالي , ومدى القدرة على تطبيقها في الأزمات والحروب.
- بيان أن التمسك بالعقيدة والالتزام بالتعاليم الإسلامية في الحرب والسلم يؤدي إلى ازدهار المجتمع الإسلامي من الناحية الاقتصادية , وصموده في وجه التحديات .
- بيان أن النظام الاقتصادي في الدولة الإسلامية قادر على مواجهة تحديات البقاء والاستمرارية , من خلال اتخاذ التدابير الاقتصادية المناسبة للمرحلة .
- الإسهام في إيجاد الحلول لإدارة الأزمات الاقتصادية التي تمر بها بعض الدول الإسلامية بسبب الحروب .

5.1. أسباب اختيار موضوع البحث

- الظروف الحالية لبعض الدول الإسلامية التي تعاني من أزمات اقتصادية بسبب الحروب .
- الرغبة في تسليط الضوء على تدابير الرسول صلى الله عليه وسلم في ما يسمى اقتصاد الحرب .
- الرغبة في إفراء الملامح الاقتصادية لغزوات وسرايا الرسول صلى الله عليه وسلم ببحث خاص غير مشتمل على النواحي السياسية والعسكرية والفقهية التي اعتنت بها دراسات سابقة .
- القناعة التامة بصلاحيّة التدابير الاقتصادية النبوية في حل المشكلات الاقتصادية المعاصرة .

6.1. منهجية البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي في تتبع الملامح الاقتصادية في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي قاعدها , والسرايا التي أرسلها , كما اعتمد الباحث على المنهج التحليلي في تحليل الإدارة الاقتصادية النبوية النابعة من التوجيه الرباني في التعامل مع المال اللازم لتجهيز تلك الغزوات , ومع الحاجات المالية أثناء الحروب , ومع المال الذي يحصل عليه المسلمون من الحروب والغزوات .

7.1. صعوبات البحث:

- 1- الربط دون تكلف بين الواقع الاقتصادي الحالي وعصر النبي صلى الله عليه وسلم
- 2- إسقاط مصطلح اقتصاد الحرب على التدابير الاقتصادية للنبي صلى الله عليه وسلم في غزواته.
- 3 - الفصل بين التدابير الاقتصادية العامة للرسول صلى الله عليه وسلم وبين التدابير الاقتصادية الخاصة بغزواته.

8.1. الدراسات السابقة:

أولاً: دراسة الأمين معاذ صالح وهي بعنوان " الأحوال الاقتصادية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين " , وهدفت الدراسة إلى تتبع أثر السياسة المالية للدولة الإسلامية في صدر الإسلام أي التطبيق العملي للسياسة المالية الإسلامية ومتابعة درجة نجاحها في الواقع العملي أو فشلها وذلك بمقارنتها بالأوضاع السائدة قبل الإسلام , ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج التحليلي , وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها :

- - كان في مقدمة الذين أسلموا وقبلوا الدعوة وناصروها الفقراء وأشباه الفقراء وذلك بهدف إعلانها ونشرها مما ينفي أقوال الماركسيين بأن الدين أداة للطبقة الحاكمة تستخدمه في تخدير المضطهدين .
- - نجاح الدولة الإسلامية التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم في اختراق إيلاف قريش بالسريات المتعقبة لقوافلها والمهادنة مع القبائل التي تمر عليها تجارتها .
- - التحول الجذري في حياة العرب بعد الإسلام , فمن حياتهم القاسية الصعبة في الجاهلية إلى الرفاهية ورغد العيش كما تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بها .

ثانياً: دراسة راضية بن عربية وهي بعنوان " الإدارة المالية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم " : دراسة في المصطلحات المالية " , وهدفت الدراسة إلى التعرف على نظام الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنواعها , كما هدفت إلى الوقوف على المصطلحات المالية في عهد الرسول الكريم , ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي , وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها :

- تعد الهجرة إلى المدينة المنورة بداية نشوء التنظيمات المختلفة للدولة الجديدة ومنها نشوء التنظيمات المالية التي كان يتطلبها الوضع الجديد . - من الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المؤاخاة , والتي اتخذت بعداً مالياً , وذلك بتقديم الأنصار بعضاً من أموالهم للمهاجرين وذلك للتخفيف عنهم .

ثالثاً: دراسة M Burhanuddin Ubaidillah : وهي بعنوان " تنظيم وسياسة الإدارة المالية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل قيام الدولة وبعدها على ضوء الكتاب والسنة النبوية " , وهدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية تنظيم وسياسة الإدارة المالية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل قيام الدولة الإسلامية وبعدها , ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي المقارن , وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- تميز تنظيم وسياسة الإدارة المالية للرسول صلى الله عليه وسلم في مكة قبل قيام الدولة بجانب الإنفاق أكثر وذلك لأن مكة المكرمة كانت تحت سلطة قريش من باب الضغط والمحاصرة الاقتصادية والاجتماعية .
- تمثل الهجرة إلى المدينة المنورة بداية لنشأة التنظيمات المختلفة للدولة الجديدة بدءاً من نشأة التنظيمات المالية التي تطلبها الوضع الجديد .
- بدأت الأوضاع المالية للمسلمين في المدينة المنورة بالتحسن وذلك بعد الانتصارات التي حققها المسلمون في الغزوات والمعارك وما فرضته الدولة الإسلامية على رعاياها من مبالغ مالية كالجزية , فقد كانت الغنيمة والفيء من أوسع أبواب الإيرادات في تلك الفترة .

رابعاً: دراسة محمد محمود أبو ليل وهي بعنوان " السياسة الشرعية في تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم المالية والاقتصادية " , وهدفت الدراسة إلى البحث في التصرفات النبوية الشريفة المتعلقة في المال والاقتصاد والتي اختلف الفقهاء في تكييفها , ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي الاستنتاجي , وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها :

- لم تكن تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم على نمط واحد من حيث علاقتها بالأحكام والتشريع , ويعود ذلك إلى الأنشطة المتعددة والمتنوعة التي صدرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم مع اختلاف الأحوال والقرائن التي احتفت بها , مع ضرورة التمييز بين هذه التصرفات وتقييد كل تصرف بالجهة التي صدر عنها وفق ما يعطيه التحري والاجتهاد , وهو من الأمور الضرورية للقيام بنهضة فقهية اجتهادية مواكبة لمصالح الناس .
- الغنيمة هي ما أخذ من الكفار قهراً بالقتال , والفىء كل مال دخل على المسلمين من غير حرب ولا إيجاف , كالخراج والجزية , وما جلا الكفار عنه خوفاً , وقد يطلق الفىء على الغنيمة وذلك باعتبارها مما رجع إلى المسلمين من أموال الكفار .

- إن كل ما حدث من كيفيات مختلفة لقسمته صلى الله عليه وسلم الغنائم في بعض الغزوات كان لاعتبارات مختلفة ولا يقاس عليها غيرها , ولا تصلح لنسخ آية الأنفال { وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل }² , ولكن مع تطور نظام الجندية وطبيعة الحرب والغنائم اليوم يعطى الإمام صلاحية واسعة في تحديد الطريقة المناسبة لتقسيم الغنائم في الإطار العام لآية الأنفال .

خامساً: دراسة الدكتور حافظ أحمد عجاج الكرمي وهي بعنوان " الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم " , وهدفت الدراسة إلى بيان إدارة الدولة قبل الإسلام ومقارنتها بالوضع الإداري للدولة في الإسلام , كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن الخطط الإدارية التي نشأت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في المجالات التالية : السياسة والاقتصادية والعسكرية والقضاء , ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي , وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها :

- إن مصطلح الإدارة هو مصطلح حديث ولم يعرف في الجاهلية وصدر الإسلام , ولا توجد هذه الكلمة في الكتاب أو السنة أو أشعار العرب أو في المعاجم اللغوية .
- كانت الدولة الإسلامية ممثلة بالرسول صلى الله عليه وسلم هي المسؤولة عن تنفيذ الأحكام الخاصة بالمال , وبالطرق والأساليب التي تراها محققة للمصلحة .
- أنشأ النبي صلى الله عليه وسلم جهازاً إدارياً لجمع الأموال المستحقة وحفظها وتوزيعها على أصحابه , وكان يخضع هؤلاء للرقابة والمحاسبة المركزية المستمرة .

سادساً: دراسة عيسى أيوب الباروني وهي بعنوان " الرقابة المالية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين " , وهدفت الدراسة إلى بيان منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعاملات المالية , كما هدفت الدراسة إلى توضيح كيفية اتخاذ القرارات المالية من قبل الخلفاء الراشدين لا سيما في التحديات والمستجدات المتعلقة بالمال والاقتصاد , ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي , وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها :

² القرآن الكريم ، سورة الأنفال الآية 41

- تنبع الرقابة المالية للمسلم من ضميره وأخلاقه ووجدانه فهو الرقيب على نفسه قبل أن يكون هناك رقيب من القانون وهو أسمى وسائل الأمن في المجتمع الإسلامي .
- اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مناسبة أو فرصة لها علاقة بالتعامل المالي وشرح ونهى وأرشد وبين وقرر وأوصى ونوّه وحذر وشجع ، طبقاً للأحوال وتطبيقاً للشرعة.
أهم ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة ونتائجها يمكن تلخيص ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي :
- جميع الدراسات تناولت مختلف النواحي الاقتصادية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بشكل عام دون مزيد تفصيل في كل ناحية من تلك النواحي ، وهذه الدراسة ركزت وفصلت في النواحي المالية المتعلقة بالغزوات واقتصاد الحرب .

- معظم الدراسات السابقة ركزت على الفياء والغنيمة وأحكامها الفقهية ، وهذه الدراسة ركزت في الملامح الاقتصادية لإدارة النبي صلى الله عليه وسلم للفياء والمغانم ، وبحث ما قبل وأثناء وما بعد تلك الغزوات .
- يمكن الربط في هذه الدراسة بين تدابير النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصادية زمن الحرب والواقع الحالي للمجتمعات الإسلامية.

9.1. هيكل البحث:

الفصل الأول الإطار العام للدراسة

وشمل على المقدمة ومشكلة البحث وأهدافه وأهميته وأسباب اختيار الموضوع ، ومنهجية البحث ، وصعوباته والدراسات السابقة .

الفصل الثاني: أحوال المسلمين الاقتصادية والتدابير التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة الإسلامية .

يتكون هذا الفصل من مبحثين ، يتحدث المبحث الأول عن أحوال المسلمين الاقتصادية في بداية الدعوة الإسلامية وذلك في مرحلتين ، الأولى قبل الهجرة ، والثانية بعد الهجرة وقبل الأذن بالقتال .
ويتحدث المبحث الثاني عن التدابير التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لإدارة هذه المرحلة ماليا واقتصاديا .
الفصل الثالث: التعريف باقتصاد الحرب ، وبشخصية النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب ، وكيف أدار النبي صلى الله عليه وسلم اقتصاد الحرب

ويتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث ، يتضمن المبحث الأول التعريف بمصلح اقتصاد الحرب ، بعد التعريف بالاقتصاد لغة واصطلاحاً ، والتعريف بالحرب لغة واصطلاحاً ويتضمن المبحث الثاني التعريف بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب ، دعوا وعسكريا وسياسيا واقتصاديا ويتضمن المبحث الثالث التعريف بإدارة النبي صلى الله عليه وسلم لاقتصاد الحرب.

الفصل الرابع: الملامح الاقتصادية في إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم لمكاسب الحرب الاقتصادية

ويتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث أيضاً ، يتحدث المبحث الأول عن الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم والفياء ، ويتضمن المبحث الثاني الحديث عن الملامح الاقتصادية لإدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأراضي المفتوحة عنوة أو صلحاً ، ويتحدث المبحث الثالث عن الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم لقضية الأسرى .

الفصل الخامس وتضمن النتائج والتوصيات .

الفصل الأول: أحوال المسلمين الاقتصادية والتدابير التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة الإسلامية

شكل المسلمون في بداية الدعوة الإسلامية جزء من النسيج الاجتماعي والاقتصادي الذي كان قائما في مكة والمدينة ، وبسبب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الإسلام ، ومفارقة المسلمون لدين قومهم الوثني واتباعهم الدين الإسلامي حدث صراع داخل المجتمع المكي أدى إلى تغييرات وتبدلات في الأوضاع المالية والاقتصادية للمسلمين في مكة ، وكذلك حدثت تلك التبدلات والتغيرات في المجتمع المدني بعد هجر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام إلى المدينة المنورة ، وسنستعرض في هذا الفصل الأوضاع الاقتصادية للمسلمين في بداية الدعوة قبل الهجرة وبعدها وقبل أن يأذن الله عز وجل لنبيه الكريم بقتال المشركين ، كما سنستعرض أهم التدابير الاقتصادية والمالية التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في تلك المرحلة .

المبحث الأول: أحوال المسلمين الاقتصادية في بداية الدعوة .

مر المسلمون في بداية الدعوة بطورين هامين في حياتهم الاقتصادية ، الأول قبل الهجرة إلى المدينة والثاني بعدها ، ولكل طور من هذه الأطوار سمات سنستعرضها في مطلبين .

المطلب الأول: أحوال المسلمين الاقتصادية قبل الهجرة

كان لمكة المكرمة مكانة تجارية مرموقة في الجزيرة العربية ، بحكم وجود بيت الله الحرام فيها ، واستجابة لدعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام ، حيث قال رب العزة على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام : ((رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ))³ ، وقال تعالى - ممتنا على قريش بنعمة ازدهار التجارة في ظل سيادة الأمن والأمان - : ((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ))⁴ ، وكان المسلمون جزءا من هذا المجتمع يعملون بما يعمل به ، ويتعيشون مما يتعيش منه ، وكان من بينهم من عرف بثروته المالية الكبيرة أمثال سيدنا أبي بكر الصديق ،⁵ ولكن ما إن ظهرت الدعوة ، وأعلن المسلمون عن دينهم الجديد ، ومفارقة دين قريش الوثني ، حتى بدأ هذا الوضع الاقتصادي بالتغير ، حيث أصبح للمسلمين كيانهم الاقتصادي المستقل عن كيان قريش ، وحدثت تطورات ميدانية أثرت كثيرا على الوضع الاقتصادي للمسلمين ، ومن هذه التطورات هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة ، وهذا أدى بدوره إلى تراجع في بعض الجوانب المادية للمسلمين إذا علمنا أن بين المهاجرين من كان يشكل دعما ماديا للمسلمين كعثمان بن عفان رضي الله عنه⁶ ، ومن هذه التطورات أيضا حصار المشركين للمسلمين في شعب أبي طالب ثلاث سنوات مع مقاطعة اقتصادية تامة حيث لا بيع ولا شراء ، حيث كان المشركون يسبقون المسلمين إلى أي سلعة يحتاجونها فيشترونها قبلهم ، ولا يمكنوهم من شرائها ،⁷ فقد جاء أن أبو لهب كان يقول لتجار مكة

³ سورة إبراهيم ، آية 37

⁴ سورة قريش ، 1-2

⁵ محمد رضا ، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ، ط2 . (دار إحياء الكتب ، 1950 م) ، 9

⁶ ويليام مونتجمري وات ، : محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ، ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العليا للكتاب ،

1415 هـ)

⁷ يوسف بن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، ط2 . (القاهرة : دار المعارف 1403 هـ) ، 54

“ يا معشر التجار غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئاً معكم ”⁸ ، ومن هذه التطورات أيضاً استنزاف لرؤوس أموال بعض تجار المسلمين في فداء إخوانهم من العذابات التي كانوا يقاسونها من صنديد الكفر بسبب دينهم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر قام أبو بكر الصديق باستنزاف رأس ماله كله أو أكثره في فداء بعض المستضعفين من المسلمين ، كفداء بلال بن رباح ، وعامر بن فهيرة ، وفكيهة وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

9

كل هذه التطورات جعلت الوضع الاقتصادي للمسلمين في مكة قبل الهجرة إلى المدينة غاية في السوء ، حيث عانى المسلمون من الفقر والعوز وخصوصاً في أيام الحصار ، حيث اضطروا إلى أكل ورق الشجر وجلود الميتة¹⁰، ويمكن القول أن الاقتصاد في تلك الفترة كان اقتصاد نفقات مع انعدام الواردات ، نتيجة للحصار والوضع السياسي في مكة المتمثل بعداوة المشركين للدعوة الإسلامية ، ومحاصرتهم اقتصادياً.

المطلب الثاني: أحوال المسلمين الاقتصادية بعد الهجرة وقبل الإذن في القتال

بعد أن ضاقت مكة على المسلمين نتيجة تعنت صنديد قريش ورفضهم لدعوة الإسلام ، ومحاربة المسلمين بشتى الأساليب ، أذن الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة ، فهاجر المسلمون إلى المدينة زرافات وأفراداً ، سرا وعلانية ، متخليين عند دورهم وأموالهم في سبيل النجاة بدينهم وأنفسهم ، قال تعالى: ((الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ))¹¹ ، ومع أن الوضع الاقتصادي في المدينة كان يتميز بالتنوع ما بين تجارة وصناعة وزراعة ورعي وغيرها ، وبخاصة الزراعة نظراً لخصوبة الأرض¹² ، إلا أن المدينة لم تكن في حالة اقتصادية جيدة عند قدوم المسلمين إليها مهاجرين من مكة ، بسبب الحروب الأهلية التي امتدت سنين طويلة ، والتي أدت إلى تراجع الإنتاج بسبب الانشغال بالقتال الداخلي وتدمير الممتلكات ،¹³ أدت إلى إنهاك أهل المدينة واستنزاف قدراتهم وطاقاتهم الإنتاجية ، ومع وجود اليهود وتحكمهم في سوق المدينة ، حيث تفردوا في بعض الصناعات كاللحي والسلاح واحتكروها ، واستحلوا الربا وفرضوا التعامل به على سكان المدينة¹⁴ ، كما كان سائداً في أسواق المدينة الغش والتدليس والتطفيف فقد روى النسائي عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً¹⁵ ، كل هذه الأسباب وغيرها أدت إلى جعل الوضع الاقتصادي في المدينة ليس على القدر الذي يكفي لقيام الدولة بمتطلباتها الاجتماعية والعسكرية ، كما أن الوافدين الجدد شكلوا ضغطاً اقتصادياً كبيراً على المدينة وأهلها ، حيث زاد عدد السكان وزاد الطلب على السلع ، وهؤلاء السكان الجدد لم يكن معهم ما يغطي تكاليف العيش في المدينة ، ولم يكن لديهم بيوتاً يسكنونها ولا أموال ينفقونها على أنفسهم ، لأن معظم الذين هاجروا تركوا دورهم وأموالهم في مكة ، وسنرى كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع هذه الأوضاع الاقتصادية قبل الهجرة وبعدها .

⁸ محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط 25. (دمشق : دار الفكر 1426 هـ) ، 86

⁹ محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة ، ط 8. (دمشق : دار القلم ، 1437) 346/1

¹⁰ أحمد أحمد غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، ط 1. (مؤسسة الرسالة ، 2003 م) ، 551

¹¹ سورة الحشر 8

¹² أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، (دار الفكر العربي) ، 292 - 296

¹³ المصدر السابق

¹⁴ المصدر السابق

¹⁵ حمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، ط 1. (بيروت م: مؤسسة الرسالة 2001 م) 11590

المبحث الثاني: التدابير الاقتصادية والمالية التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة.

بعد العرض الموجز الذي قدمناه عن أحوال المسلمين الاقتصادية في بداية الدعوة ، والأزمة الاقتصادية الطارئة التي حلت بالمسلمين سواء قبل الهجرة أو بعدها ، كان لابد من تدابير اقتصادية خاصة تواجه هذه الأحوال وتجد لها حلولاً ومخرجاً ، وسنستعرض في هذا المبحث أهم التدابير الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لمواجهة هذه الأزمة الاقتصادية

المطلب الأول: التدابير الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة

وقف النبي صلى الله عليه وسلم على أوضاع المسلمين الاقتصادية في مكة قبل الهجرة ، وكان لا بد من اتخاذ ما يخفف عن المسلمين الضائقة المالية التي يمرون بها نتيجة معاداة المشركين ومحاصرتهم للمسلمين ، وقبل أن يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بأي إجراء اقتصادي قام بالإعتماد على ماله الخاص الذي كسبه نتيجة عمله بالتجارة ، وعلى مال زوجته خديجة - رضي الله عنها - حيث كانت تعتبر من أصحاب رؤوس الأموال في مكة ، فقد جاء في الحديث في ذكر فضائل خديجة رضي الله عنها : ((وواستنى بمالها))¹⁶ ، فأنفق جل ما يملك في سبيل دعوته ، كما قام صلى الله عليه وسلم بحث أصحابه على الصبر والبذل ، وتصرف صلى الله عليه وسلم في مال أبي بكر - رضي الله عنه - في سبيل الدعوة كما يتصرف في ماله الخاص¹⁷ ، قال صلى الله عليه وسلم: ((ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر ، فبكي أبو بكر ، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله))¹⁸

واستعمل مال صهره عثمان بن عفان رضي الله عنه¹⁹ ، حيث كان هدف النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة نشر الدعوة والتخفيف من الضرر الواقع على المسلمين ، كما نرى السور والآيات التي نزلت بمكة تحث على البذل والإنفاق في سبيل الله ، وتحث على موازنة الفقراء ، والتعاون بين المسلمين في مواجهة الأزمة الاقتصادية التي يمرون بها ، قال تعالى : ((فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾))²⁰ ، وقال تعالى مثنياً على أبي بكر الصديق²¹ - رضي الله عنه - : ((وَسَيَجْزِيكَ اللَّهُ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٧﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾))²² ، كما يمكن القول أن في هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة نوعاً من تخفيف العبء الاقتصادي عن المسلمين في مكة ، من خلال التقليل من عدد المسلمين الذين يحتاجون إلى المعونات المالية ، ففي صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب رضي دخل على حفصة وأسماء عندها - رضي الله عنهما - فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم

¹⁶ جلال الدين السيوطي ، جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير ، مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر ، ط 2 .

القاهرة : الأزهر الشريف 2005 م (18522

¹⁷ أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، فضائل الصحابة ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، ط 1 . (بيروت : دار الرسالة 1983 م) 72/1

¹⁸ أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، السنة لابن أبي عاصم ، تحقيق : ناصد الدين الألباني ، ط 1 . (بيروت : المكتب الإسلامي ، 1400 م)

577/2

¹⁹ محمود محمد غريب ، هذا نبيك يا ولدي ، ط 2 (القاهرة : دار الأنصار 1981 م) 6

²⁰ سورة البلد ، 11 - 16

²¹ إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط 1 . (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1419 هـ) 409/8

²² سورة الليل 18 - 21

منكم! فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر، كلا والله، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في دار - أو في أرض - البعداء البغضاء في الحبشة ((²³)
ووجه الدلالة قولها يطعم جائعكم .

المطلب الثاني: التدابير الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقبل الإذن في القتال

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واجتماع المهاجرين والأنصار فيها ، اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم عدة تدابير اقتصادية تماشي مع الوضع الجديد للمسلمين في المدينة ، ومن أهم هذه التدابير :

أولاً: إنهاء الخلافات بين الأوس والخزرج ، وبالتالي انتهاء الحرب الأهلية ، وتوفير جو مناسب للعمل والإنتاج والاستثمار ، وجذب للبضائع والتجار من خارج المدينة ، ففي الحديث الطويل للنبي صلى الله عليه وسلم والذي خاطب به الأنصار بعد غزوة حنين وجاء فيه : ((قال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أعداء فآلف الله بينكم))²⁴
ثانياً: إعادة توزيع الثروة والدخل .

وذلك من خلال الموأخاة بين المهاجرين والأنصار ، وكان الهدف من هذا التدبير سد الحاجات الطارئة للمهاجرين الذين تركوا ممتلكاتهم في مكة ، ودخلوا المدينة دون أية أموال تعينهم على تكاليف حياتهم الجديدة ، حيث سطر الأنصار أروع قصص الايثار رغم احتياجهم وقلة ذات يدهم ، حيث مدحهم رب العزة بقوله : ((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))²⁵.

وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : ((لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا ، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي ، وَأَنْظُرَ أَيَّ رُوحَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا ، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتُهَا . قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ ؟ قَالَ : سُوقٌ قَيْنِقَاع))²⁶ ، وهكذا حقق الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بداية تأسيس الدولة في المدينة المنورة ركنا هاما من أركان الاقتصاد الاسلامي ألا وهو التكافل الاجتماعي²⁷.

ثالثاً: تقرير عدة مبادئ وآداب ضابطة للمعاملات المالية في السوق ، مثل تحريم الإتجار بالمحرمات ، وتحريم الغش والتطفيف في الكيل وغيرها من المعاملات التي تؤثر بشكل أو بآخر على حركة السوق ، فقد روى النسائي عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أحبب الناس كيلاً، فأنزل الله تعالى: "ويل للمطففين"، فأحسنوا الكيل بعد ذلك. وقد كان النبي ﷺ يخرج بنفسه في الأسواق ويقرأ هذه الآية أمام التجار²⁸

رابعاً : إتخاذ سوق خاص بالمسلمين :

²³ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، : أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي ، (تركيا : دار الطباعة العامة ، 1334 هـ) 2503

²⁴ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبذ ، الثقات ، ط 9 . (حيدر آباد : وزارة المعارف للحكومة العالية الهند 1973 م) 82/2

²⁵ سورة الحشر 9

²⁶ صحيح البخاري 2048

²⁷ عبد الله بن عبد المحسن الطريقي ، الإقتصاد الإسلامي اسس ومبادئ وأهداف ، ط 11 (الرياض : مؤسسة الجريسي 2009) 28

²⁸ النسائي ، السنن الكبرى ، 11590

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان فيها سوق قائم يسمى سوق بني قينقاع ، ووجد هذه السوق قد سيطر عليها اليهود ، من خلال فرض الضرائب والمكوس على رواد هذا السوق ، ومن خلال الممارسات غير الشرعية كالربا والغش وغيرها، وهذه السيطرة خطيرة جدا ، إذ أنها عبارة عن دولة داخل دولة، وبمنظرة فاحصة من النبي صلى الله عليه وسلم لهذه السوق علم أنها لا تصلح أن تكون سوقا خاصة بالمسلمين لذلك قام بخط سوق خاصة بالمسلمين ²⁹ ، يروى أن رسول الله ﷺ ذهب إلى سوق النبيت فنظر إليه، فقال: "لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ"، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ"، رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ، فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سُوقُكُمْ فَلَا يُنْتَقَصَنَّ وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَجٌ". ³⁰

ووضع لهذه السوق ضوابط شرعية واقتصادية تكفل حرية السوق وحرية العرض والطلب ، وتضمن تعاملات اقتصادية ومالية عادلة وجالبة لرأس المال الداخلي والخارجي . ³¹

خامسا: العناية بالقطاع الزراعي

تعتبر أرض المدينة أرضا زراعية خصبة ، وشكلت الزراعة كما سبق وذكرنا جزءا هاما من اقتصاد المدينة ، وعند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، أعطى هذا القطاع أهمية كبيرة ، من خلال الحث على الزراعة ، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرِعْهَا، أَوْ فَلْيُحْرِثْهَا أَخَاهُ، وَإِلَّا فَلْيَدَعْهَا. ³²

وكان ذلك في أول الهجرة تشجيعا للأنصار لأعطاء الأرض التي لا يزرعونها لغيرهم كي يزرعها ويستفيد من إنتاجها. ³³

خامسا: بناء الصفة: والصفة موضع مظلل في المسجد النبوي كانت تأوي إليه المساكين في المسجد لإيواء المهاجرين القادمين إلى المدينة و الذين لا دور لهم ولا مال ، وبالتالي أوجد حلا مؤقتا لمشكلة إسكان هؤلاء الوافدين. ³⁴

الفصل الثالث: التعريف باقتصاد الحرب ، وبشخصية النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب :

بعد أن أذن الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بقتال الكفار بقوله تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) ³⁵ ، بدأ النظام الاقتصادي في المدينة يتغير ، وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بإدارة الاقتصاد في المدينة إدارة جديدة تتناسب والمرحلة ، ولعنا نقتبس مصلحا عصريا لوصف تلك المرحلة وهو اقتصاد الحرب ، وسنبين في هذا الفصل ماهية اقتصاد الحرب ، وكيف أدار النبي صلى الله عليه وسلم تلك المرحلة.

²⁹ أحمد عجاج الكرمي ، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ط 1. (القاهرة : دار السلام 1427 هـ) ، 79
³⁰ محمد بن يزيد ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله ، ط 1 ج 5 (دار الرسالة العلمية 2009 م) 2233
³¹ أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام ، 393
³² صحيح مسلم ، 1536
³³ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم ، ط 1 . (مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي 2018 م) 319/4
³⁴ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، (بيروت : دار الكتب العلمية) 59/9
³⁵ سورة الحج 39

المبحث الأول : مفهوم اقتصاد الحرب .

يعتبر مصطلح اقتصاد الحرب مصطلحا معاصرا وسنحاول في هذا المبحث أن نعرّف بهذا المصطلح بتعريف جزئياته أولا ثم تعريف المصطلح كاملا .

المطلب الاول : تعريف الاقتصاد لغة واصطلاحا .

الاقتصاد لغة مأخوذ من القصد ، و القصد استقامة الطريق والقصد العدل ، والقصد في الشيء خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير ، والقصد في المعيشة ألا يسرف ولا يقتر³⁶

أما الاقتصاد اصطلاحاً فقد عرف بعدة تعريف ولعلنا نختار من هذه التعريف ما هو أكثر صلة بموضوع البحث ، فهو العلم الذي يهتم بدراسة سلوك الانسان في إدارة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته .³⁷

كما عرف علم الاقتصاد بأنه العلم الذي يختص باكتشاف القوانين التي تنظم الثروة وتوزعها .³⁸

المطلب الثاني: تعريف الحرب لغة واصطلاحا

الحرب لغة: الحَرْبُ: نقيضُ السَّلمِ، تؤنث، وتصغيرها حَرْبٌ³⁹

وكذا عرفها ابن منظور في لسان العرب⁴⁰

والحرب نقيضُ السَّلمِ و يَغْنُونُ بِهِ الْقِتَالُ، وَالْحَرْبُ هُوَ التَّزَامِي بِالسَّهَامِ، ثُمَّ الْمُطَاعَنَةُ بِالرَّمَاكِ، ثُمَّ الْمُجَالِدَةُ بِالسُّيُوفِ، ثُمَّ الْمُعَانَقَةُ، وَالْمُضْلَعَةُ إِذَا تَزَاخَمُوا⁴¹

تعريف الحرب اصطلاحا:

الحرب صراع مسلح بين فريقين متنازعين يستعمل فيها كل فريق جميع ما لديه من وسائل الدمار للدفاع عن مصالحه وحقوقه أو لفرض إرادته على الغير .⁴²

وهذا هو التعريف المعاصر للحرب ، ولا يوجد في كتب التاريخ والفقه الإسلامي تعريف لمصطلح الحرب ، إنما كان يطلق على الحرب ضد الكفار أو المعتدين مصطلح الجهاد .

ويعرف الجهاد على أنه بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحلّيين والمرتدين والبغاة ونحوهم ، لإعلاء كلمة الله تعالى .⁴³

³⁶ محمد بن مكرم بن علي ابن منظور ، لسان العرب ط 3 ، ج 10 (بيروت : دار صادر ١٤١٤ هـ) ق ص د

³⁷ رفيق يونس المصري ، اصول الاقتصاد الإسلامي ، ط ١ ، (دمشق : دار القلم ، 1431 هـ ، 2001 م) ، 13 ،

³⁸ احمد محمد مندور ، مقدمة في الاقتصاد

³⁹ محمد بن احمد الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ط 1 (بيروت : دار احياء التراث العربي ، 2001 م) ح ر ب

⁴⁰ ابن منظور ، لسان العرب ، ح ر ب

⁴¹ محمد بومن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمضى الزبيدي ، تاج العروس ، (دار الهداية) ح ر ب

⁴² محمد المجذوب ، القانون الدولي العام ، ط 5 ، (منشورات الحلبي الحقوقية 2004) 723

⁴³ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت : دار المعرفة 1379) 6/3

وبهذا التعريف للجهد نلمس الفرق الجلي بين الحرب بمفهومها الدولي المعاصر ، والحرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فالأهداف والغايات مختلفة تماماً، وكذلك الوسائل والمبادئ .

المطلب الثالث : تعريف اقتصاد الحرب

بعد أن تم تعريف جزئيات مصطلح اقتصاد الحرب كل كلمة على حدة ، نأتي الآن لتعريف المصطلح ككل .

يعرف اقتصاد الحرب بأنه مجموعة من إجراءات الطوارئ التي يتم اتخاذها من قبل الدولة الحديثة لتعبئة اقتصادها للإنتاج خلال فترة الحرب ، ويصف فيليب لو بيلون اقتصاد الحرب بأنه "نظام إنتاج الموارد وتعبئتها وتخصيصها لدعم المجهود الحربي"⁴⁴ ،

ويمكن أن نستشف من مجموعة التعريفات السابقة تعريفاً لاقتصاد الحرب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، فنقول هو مجموعة الإجراءات والتدابير التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لتعبئة موارد الدولة الإسلامية الإقتصادية لدعم الجهاد في سبيل الله و نشر الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله تعالى .

المبحث الثاني: التعريف بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب .

برزت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قائداً فذاً في الحرب كما هو في السلم ، فخاض غمارها، وأدار رحاها بعبقريّة فذة ، ولعلنا نقف في هذا المبحث على قطاف من تلك الإدارة الفريدة للمعارك التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوية في إدارة الحرب .

كان الهدف الأول للنبي صلى الله عليه وسلم من جهاده وغزواته نشر دين الله ، ودحر الكفر بأشكاله ، قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)⁴⁵

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)⁴⁶ ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حقق الهدف من جهاده وهو قبول دعوة الإسلام كف عن الحرب والقتال وبذلك كان يوصي قادته الذين يرسلهم في السرايا والبعوث ، فقد روى مسلم في صحيحه عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أُمِّرَ أميراً على جيش أو صباه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: ((اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، فأيتنهن أجابوك إليها، فاقبل منهم، وكف عنهم: أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ))⁴⁷، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينمي الإيمان في قلوب الصحابة رضي الله عنهم ، ويجعل هذا الإيمان هو المقوي والدافع لهم لمجاهدة عدوهم ، ويبين لهم أن الغاية القصوى من هذا الجهاد هو نشر دين الله وإعلاء كلمته ، وأن ما ينتظرهم من أجر أخروي أعظم بكثير من غنائم

⁴⁴ Le Billon, Philippe. "The political ecology of war: natural resources and armed conflicts." Political geography 20, no. 5 (2001): 562.

⁴⁵ سورة الصف ، 9

⁴⁶ سورة التوبة ، 73

⁴⁷ صحيح مسلم ، 1731

تلك الحروب ، ففي غزوة تبوك أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبٍ حَرِيرٍ، فَجَعَلُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِهِ، وَلِينِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَمَّا دِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، أَفْضَلُ، أَوْ أَخَيْرُ، مِنْ هَذَا))⁴⁸

المطلب الثاني : شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية في ادارة الحرب .

إن المتتبع لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم يرى سياسيا بارعا ، ومفاوضا ماهرا ، وقد برز ذلك جليا في صلح الحديبية حين استطاع تحييد قوة قريش العسكرية في سبيل التفريغ لنشر الدعوة الإسلامية في القبائل العربية الأخرى ، فقد جاء في الحديث الشريف : ((والذي نفسي بيده ، لا يسألوني اليوم حُطَّةً يُعْظَمُونَ بِهَا حَرَمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا))⁴⁹ ، واستطاع صلى الله عليه وسلم في هذا الصلح أن يفكك التحالف القائم بين كفار قريش ويهود خيبر ، وبالتالي التفريغ للتخلص من خطر اليهود القائم في خيبر ، كما استطاع أن يحقق نصرا إعلاميا كبيرا حيث أجبر قريش على قبولها بدخول المسلمين مكة معتمرين من العام القابل ، وكذلك استطاع ببراعته السياسية أن يحيد قوة الأحابيش⁵⁰ حليفة قريش ،

حين أرسل الهدي في وجه الحليس بن علقمة حيث جاء في الحديث : ((..... فقال رجلٌ من بني كِنانة دعوني آتِه فلما أشرف على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا فلانٌ من قوم يُعْظَمُونَ الْبُدْنَ فابْعَثُوا لَهُ قَالَ: فُبُعِثَتْ واستقبله القومُ يُلَبُّونَ فلما رأى ذلك قال: سُبْحَانَ اللَّهِ لا ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيتِ فلما رجع إلى أصحابِه قال: رَأَيْتُ الْبُدْنَ قد قُلِدَتْ وَأُشْعِرَتْ فما أرى أن يُصَدُّوا عن البيتِ ...))⁵¹

وفي غزوة أحد وبعد أن أبتلي المسلمون بدولة عدوهم عليهم ، نراه صلى الله عليه وسلم يخرج في اليوم التالي بمن حضر معه المعركة دون من تخاذل - ويخرج بهم بجراحهم - إلى حمراء الاسد⁵² ، ليحقق كسبا سياسيا من خلال إرهاب العدو وجعله يتراجع عن عزمه بالعودة إلى المدينة لاستئصال من بقي من المسلمين ، كما تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الخروج من إعادة هيكلة الجيش الإسلامي في عيون الأعداء المتربصين من القبائل المحيطة بالمدينة ، ومن سكان المدينة من المنافقين واليهود الذين ظنوا بالمسلمين الضعف بعد خسارتهم لمعركة أحد .⁵³

وفي غزوة الأحزاب نراه صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى السياسة لتفريق المرتزقة الذين جمعهم اليهود على حدود المدينة لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحين طال حصار المشركين للمدينة ونقضت يهود بني قريظة عهدها ، عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبائل غطفان ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا عنها ،⁵⁴ وهذه سياسة منه صلى الله عليه وسلم لإحداث تفرقة في صفوف العدو ، ومع أن الأمر لم يتم ، أخذ منه صلى الله عليه وسلم برأي السعديين رضي الله عنهما ، إلا أن الهدف السياسي من تلك المحاولة تحقق بعضه وإن لم يتحقق كله ، فبان وهن تجمع العدو ، وعدم انسجام قاداته ، واستعداد بعض مكوناته لنقض عهدهم في سبيل

⁴⁸ مسند أحمد ، 18544

⁴⁹ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي ، ط 1 ، ج 7 (دار الرسالة العلمية 2009 م) 2765

⁵⁰ هم بنو الحارث وبنو الهون من كنانة وبنو المصطلق من خزاعة تحبشوا، أي تجموا، فسموا الأحابيش .

⁵¹ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط 1 ، ج 18 (بيروت : دار

الرسالة 1988 م) 4872

⁵² إسماعيل بن عمر بن كثير ، الفصول في السيرة ، تحقيق : محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو ط 3 (الرياض : مؤسسة علوم القرآن 1403 هـ)

151

⁵³ أحمد أحمد غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، 395

⁵⁴ محمد بن سعد ، الطبقات الكبير ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط 1 ج 11 (القاهرة : مكتبة الخانجي 2001 م) ، 87/2

مصالحهم⁵⁵ ، هذه بعض من إدارته السياسية صلى الله عليه وسلم للحرب ، والأمثلة كثيرة ، وما عرض يكفي لبيان المراد .

المطلب الثالث : شخصية النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية في إدارة الحرب .

تجلت شخصية النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية في إدارة الحرب في جميع غزواته ، بدءاً من معركة بدر وانتهاء بغزوة تبوك ، وذلك من خلال عدة نقاط ، كاختيار مكان المعركة وفرضه على العدو ، كما في غزوة بدر ، فتراه بجعل الشمس في ظهر جنده وفي وجه عدوه ، ويحرم عدوه من الماء من خلال السيطرة على البئر الرئيسي ، وردم بقية الآبار ليحرم عدوه من الماء ، وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الخطة ، بعد أن استشار أصحابه ، وهذا أيضاً دليل على العبقرية العسكرية ، لأن القائد الحق لا يستبد برأيه ، بل يشاور أصحاب الخبرة ، ويستفيد من خبراتهم⁵⁶ ، وفي غزوة أحد يجعل صلى الله عليه وسلم الجبل خلف جنده لحماية ظهورهم من إلتفاف العدو خلفهم ، ويجعل الرماة على الثغرة التي تشكل نقطة الضعف في مكان المعركة ، ويجتاز ببستان خلف جبل للوصول إلى المكان المطلوب ليكون موقعا لجيشه ، لأنه اذا سلك الطريق المعتاد فقد يراه العدو ويفرض عليه مكانا للمعركة غير الذي خطط له⁵⁷ ، وفي غزوة الأحزاب يجعل بينه وبين عدوه خندقا يمنع فيه العدو من الدخول إلى المدينة في خطة جديدة لم تعهدها العرب في حروبها قبل ذلك⁵⁸ ، وفي غزوة خيبر يقطع إمداد غطفان ليهود خيبر من خلال قطع الطريق بينهم⁵⁹ ، كما نراه صلى الله عليه وسلم يشكل الجيش تشكيلا جديدا في أرض المعركة ، لم تعرفه العرب من قبل ، من خلال المقاتلة بنظام الصف ، وليس كرا وفرا كما كانت تقاتل العرب⁶⁰ ، ويكتم خطته وتوجهاته عن عدوه ويموّه عليه كي يباغته قبل أن يستعد وذلك لتقليل الخسائر المادية والبشرية ، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا .⁶¹

والأمثلة التي تبرهن على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية كثيرة جدا .

المطلب الرابع : شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصادية في إدارة الحرب

أدار النبي صلى الله عليه وسلم معاركه إدارة اقتصادية ناجحة ، كما السياسية والعسكرية ، وبرزت شخصيته الاقتصادية في إدارة حروبه من خلال معرفته بأهمية المال في قيام الدولة وتجهيز الجيش ونشر الدعوة ، وكذلك معرفته صلى الله عليه وسلم بأهمية المال عند عدوه أيضا ، فكانت الأهداف الاقتصادية من أهم أهداف السرايا التي يبعثها الرسول صلى الله عليه وسلم حول المدينة وعلى الطرق التجارية ، وكان هدف تلك السرايا تأمين طريق تجارات المسلمين إلى الشام ، ومنعها عن مشركي قريش ، وقد حققت هذه السرايا أهدافها ، فبعد فأخذ العدو يبحث عن طرق أخرى لتجارته ، أكثر بعدا ومشقة وتكلفة ، ولذلك نجد صفوان بن أمية يقف يوما في قريش فيقول : " إن محمدا وأصحابه قد عوّروا علينا متجرنا ، فما ندري كيف نصنع بأصحابه وهم لا يبرحون الساحل ، وأهل الساحل قد وادعهم ودخل عامتهم معه ، فما ندري أين نسلك ؟ وإن أقمنا نأكل رءوس أموالنا ، ونحن في دارنا

⁵⁵ أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام ، 483

⁵⁶ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغيد ، : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ط3 ج 2 (بيروت : الكتب الثقافية 1407 هـ) 166/1

⁵⁷ شوقي أبو خليل ، غزوة أحد ، ط 1 (دمشق : دار الفكر ١٩٨٢ م) 27-29

⁵⁸ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، بلا ط ، ج 3 (القاهرة : دار الفكر العربي 1425 هـ)

684/2

⁵⁹ محمد سليمان المنصورفوري ، رحمة للعالمين ، ترجمة : سمير عبد الحميد إبراهيم ط1 (الرياض : دار السلام) 204

⁶⁰ أحمد عجاج كرمي ، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، 210

⁶¹ صحيح البخاري ، 2948

هذه ما لنا بها بقاء وإنما نزلناها على التجارة إلى الشام في الصيف وفي الشتاء إلى أرض الحبشة " ، فقرروا أن يسلكوا طريق العراق، وبعثوا قافلة تبلغ قيمتها مائة ألف درهم ، ولكن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما كاد يعلم بأمرها حتى أرسل إليها سرية اعترضتها عند ماء من مياه نجد يسمى: القردة، ففر الرجال واستولى المسلمون على الأموال،⁶² ، كما أضطر العدو إلى زيادة عدد حراس القوافل التجارية ، وهذا أدى إلى ارتفاع أسعار السلع في مكة ، وكذلك حققت هذه السرايا نتائج هامة في أبعاد خطر الأعراب عن قوافل المسلمين ، وعدم دفع إتاوات لتلك القبائل مقابل مرور القوافل التجارية للمسلمين ، كما كان سائدا في جزيرة العرب في ذلك الوقت ،⁶³ وقد شككت هذه التدابير التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم ضغطا اقتصاديا كبيرا على أهل مكة ومن حولها ، وفي هذا دليل قوي على الفكر الاقتصادي للنبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب ،⁶⁴ ومع علمه صلى الله عليه وسلم بأهمية المال ، استخدم الاقتصاد كسلاح في معاركه ، ففي حصاره ليهود بني النضير قام بتحريق بعض نخيلهم إغاضة لهم ، وزرعا للرعب في قلوبهم ، قال تعالى : ((مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّينَةٍ أَوْ تَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ))⁶⁵ ، يقول القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : " وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخل بني النضير راجع له ؛ ولكنه مع ذلك قطع وحرق ليكون ذلك نكاية لهم ووهنا فيهم حتى يخرجوا عنها ، وإتلاف بعض المال لصالح باقيه مصلحة جائزة شرعا ، مقصودة عقلا " .⁶⁶

وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم في حصاره الطائف حين أمر جنده بقطع كروم أهل الطائف نكاية لهم ودفعاً لهم للاستسلام .⁶⁷

ونراه صلى الله عليه وسلم يقدم الضرر الاقتصادي الخاص على الضرر الاقتصادي العام الذي قد يصيب الدولة كلها ، وذلك حين مر ببستان المنافق الأعمى سالكا طريقا مختصرا، مجتازا بستانه ليصل إلى الموقع المناسب لجيشه في غزوة أحد ، وذلك كي لا يراه جيش العدو إن هو مر في الطريق المعتاد ، فقد يحدث اللقاء والاشتباك قبل أخذ المكان المناسب للجيش ، علما أنه لم يصب بستان ذلك المنافق الأعمى أي ضرر.⁶⁸

ولعلمه صلى الله عليه وسلم بأهمية الدعم اللوجستي للعدو ، عمل على قطع طريق الإمداد والتموين بين يهود خيبر وحلفائهم من قبيلة غطفان .⁶⁹

ونراه صلى الله عليه وسلم يستخدم المال لتشجيع جنده على الإقبال وخوض المعارك ، وإن كان ذلك ليس هدفا له ولأصحابه ، ولكنه ضرورة من ضرورات الحياة التي لا تقوم بدونه ، ففي معركة بدر يقول صلى الله عليه وسلم : ((سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين))⁷⁰ ، ويقول صلى الله عليه وسلم تشجيعا لجنوده : ((مَنْ تَقَرَّدَ بِدَمٍ فَلَهُ سَلْبُهُ))⁷¹ ، وفي الوقت ذاته لا يريد صلى الله عليه وسلم لحب المال أن يطغى على

62: عبد الملك بن هشام بن أيوب ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، بلا طبعة ، ج 2 (شركة الطباعة الفنية المتحدة بلا تاريخ) 2/430

63 علي محمد الصلابي ، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ودروس وعبر وفوائد ، ط 1 (القاهرة : مؤسسة إقرأ 2007 م) 25

64 محمد علي الصلابي ، غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ودروس وعبر وفوائد ، 25

65 سورة الحشر 5

66 محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط 3 (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1964 م)

8/18

67 أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة ، 476/2

68 شوقي أبو خليل ، غزوة أحد ، 29

69 ابن سعد ، الطبقات الكبير ، 87/2

70 إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ، 70/5

71 صحيح ابن حبان ، 4841

نفوس الجند ، ففراه صلى الله عليه وسلم يحذر جنده في غزوة أحد من مغبة الانسياق وراء شهوة حب المال ، حين حذر الرماة قائلا : ((وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا))⁷²، ولعلمه صلى الله عليه وسلم بأهمية السلاح وتكاليفه المادية يحث جنده على عدم إهداره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منبها لهم على ذلك : ((إِذَا أَكْثَبُوكُمْ - يَغْنِي: إِذَا عَسَوْكُمْ - فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ))⁷³ ، وفي غزواته ووصاته لقادته وجنده يمنع صلى الله عليه وسلم جنده من قطع الأشجار لغير حاجة إدراكا منه صلى الله عليه وسلم لأهمية الزراعة كرافد من روافد الاقتصاد ، فقد جاء في وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لجيش مؤتة : ((ولا تَقْطَعَنَّ شَجَرَةً وَلَا تَعْقِرَنَّ نَخْلًا وَلَا تَهْدِمُوا بُيُوتًا))⁷⁴، وإدراكا منه صلى الله عليه وسلم لأهمية الحرفيين والصناعيين ، وأصحاب المهن ، ينهى صلى الله عليه وسلم جنده عن قتل أصحاب الحرف ، يقول صلى الله عليه وسلم : ((ولا تقتلوا عسيفا))⁷⁵ ، والعسيف الأجير وصاحب الحرفة⁷⁶

ومما سبق يتبين لنا الشخصية الاقتصادية الفذة التي يتمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب .

المبحث الثالث : التدابير التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة اقتصاد الحرب :

تعرفنا في المبحث السابق على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ، وفي هذا المبحث سنتحدث عن التدابير الاقتصادية التي اتخذها صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب

المطلب الأول : التدابير الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لتجهيز الجيش

من المعلوم أن أي جيش في العالم يحتاج إلى تجهيز بالعتاد والسلاح والمؤن ، ولهذا سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتجهيز جيشه بالمتطلبات اللازمة حسب الإمكانيات المتاحة ، وحيث أن الوضع الاقتصادي للدولة الإسلامية في بداية الهجرة لم يكن يسمح بتمويل الحرب وتجهيز الجيوش ، فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على تجهيز أنفسهم وعلى تجهيز غيرهم من الجند ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا))⁷⁷، ونجد أن كل جندي من الصحابة رضوان الله عليهم اعتمد على سلاحه الخاص ومركبه الخاص ، كما في غزوة بدر الكبرى حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن لنا طلبه، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا))⁷⁸، وقد يتشارك أكثر من جندي في مركب واحد ، فعن معاذ بن رفاعه، عن أبيه، قال: “ خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر، وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا ”⁷⁹، وربما كانت هذه المراكب غير معدة للحرب ولا للسفر وإنما كانت معدة للمهنة والإنتاج ففي السيرة "وكان معهم سبعون من نواضح يثرب

⁷² علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، السيرة الحلبية ، ط 2. (بيروت : دار الكتب العلمية 1427 هـ) 303\2

⁷³ أبو داود ، سنن أبي داود، 2663

⁷⁴ عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ، المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط 2. (الهند : المجلس العلمي 1403 هـ) 9430

⁷⁵ أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، 15992

⁷⁶ أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، غريب الحديث ، تحقيق : حسين محمد محمد شرف ، ط 1. (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1984 م) 202/3

⁷⁷ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر (ج ١ ، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤ ، ٥) ط 2. (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي 1975 م) 1631

⁷⁸ أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ، الجهاد لابن أبي عاصم ، تحقيق : مساعد بن سليمان الراشد الحميد ، ط 1. (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، 1409 هـ) 226\1

⁷⁹ محمد بن عمر الواقدي ، المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، ط 3. (بيروت : دار الأعلامي ، ١٩٨٩ م) 15/1

يعتقبونها " ⁸⁰ والنواضح: الإبل التي يستقى عليها ⁸¹ ، وقد يستعير الرجل السلاح من غيره على أن نصف الغنيمة لصاحب السلاح. ⁸²

وبعد تحسن الوضع الاقتصادي قليلا ، وذلك بعد حصوله صلى الله عليه وسلم على غنائم بدر وغنائم بني قينقاع ، نجد أن ذلك انعكس وبشكل مباشر على تجهيز الجيش ، فنراه صلى الله عليه وسلم قد اشترى لنفسه فرسا ركبها يوم أحد ، ⁸³ ثم بعد أن من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتوح ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز الجيش مما أفاء الله عليه ، ومن خراج الأرض المفتوحة ، ومن الجزية المضروبة على أهل الذمة ومن في حكمهم ، فقد ذكر النسائي عن عطاء قال: خمس الله وخمس رسوله واحد، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويعطي منه ويضعه حيث شاء ويصنع به ما شاء، ويدخر من ذلك قوت سنته، ويصرف الباقي في الكراع والسلاح ⁸⁴، ومما جاء في السير أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث بطائفة من سبأيا بني قريظة إلى نجد والشام لبيعهم وشراء السلاح والخيول ، ⁸⁵ وكذلك بعث سعد بن عباد بن عباد بقسم من ذلك السبي إلى الشام، فباعهم واشترى بثمانهم خيلا كثيرا ثم قسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المسلمين ⁸⁶ ، وكذلك كان يستعير صلى الله عليه وسلم السلاح ممن صالحوهم ، فقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران على ألفي حلة، النصف في صفر، والنصف في رجب، يؤدونها إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعا، وثلاثين فرسا، وثلاثين بعيرا، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح ، يغزون بها، والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم ⁸⁷ ، وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مقنا على دفع الجزية سلاحا فقد جاء في كتابه لهم : ((فإن لرسول الله بزتكم ورقيقكم والكراع والحلقة إلا ما عفا عنه رسول الله)) ⁸⁸، ونراه صلى الله عليه وسلم حين أجلى يهود بني النضير ، شرط عليهم على أن لهم ما حملت الإبل من متاعهم وأموالهم إلا الحلقة ⁸⁹، وذلك كان شرطه على يهود خيبر على أن يخلوا بينه وبين الصفراء والبيضاء والحلقة ⁹⁰، وكذلك اعتمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجهيز الجيش على الزكاة والصدقات ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره أن يجهز جيشا، فنفدت الإبل، فأمره أن يأخذ في قلاص الصدقة، فكان يأخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة ⁹¹. ومع ذلك بقي اعتماده صلى الله عليه وسلم في تجهيز الجيش على بذل الصحابة الكرام ، كما في آخر غزواته - غزوة تبوك - نراه صلى الله عليه وسلم يحث الصحابة الكرام على تجهيز

⁸⁰ المطهر بن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، (بور سعيد : مكتبة الثقافة الدينية) 4/187

⁸¹ المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، (بيروت : دار الكتب العلمية 1979 م) 69/5

⁸²

⁸³ أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري ، خلاصة سير سيد البشر ، تحقيق : طلال بن جميل الرفاعي ، ط1 (مكة المكرمة : مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1997 م) 166

⁸⁴ أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي ، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط 3 ، ج 9 (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، 1986 م) 4142

⁸⁵ سيرة ابن هشام ، 245/2

⁸⁶ علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، السيرة الحلبية ، 455/2

⁸⁷ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، السنن الصغرى البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعي ، ط1. (كراتشي : جامعة الدراسات الإسلامية ، 1989 م) 2938

⁸⁸ أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ، فتوح البلدان ، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، 1988 م) 67

⁸⁹ حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني المعروف بابن زنجويه، الأموال لابن زنجويه ، ط1. (السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 1986م) 5

⁹⁰

⁹¹ سنن أبي داود ، 3357

جيش العسرة ، فيحمل عثمان - رضي الله عنه - وحده ثلاثمائة مقاتل ويتبرع بالف دينار⁹² ، ويتصدق بماله كله أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبنصف ماله عمر بن الخطاب رضي الله عنه،⁹³ وذلك لأن الجيش كبير والمسافة بعيدة تحتاج إلى تموين كبير.

ومع أننا رأينا كيف كان تجهيز الجيش ليس بالأمر اليسير وخاصة في بداية قيام الدولة في المدينة ، لم يلجأ النبي صلى الله عليه وسلم لتجهيز الجيش بما حرمه الله من أموال ، كما كان يفعل المشركون ، حيث كانوا يلجأون إلى الربا لتجهيز الجيوش ، ففي سورة آل عمران تتوسط آية تحريم الربا آيات الجهاد ، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))⁹⁴ وفي هذا إشارة للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعدم تجهيز الجيش من الربا ويقاس عليه ما حرمه الله تعالى من أموال⁹⁵

المطلب الثاني : التدابير الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لنزوي المجاهدين

اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بنزوي المجاهدين وأهاليهم اهتمامه بالمجاهدين أنفسهم ، وقد علم صلى الله عليه وسلم أنه لابد أن يخرج الجنود إلى القتال وهم مطمئنين إلى أن أولادهم وأزواجهم في أمان ، وأن هناك من يكفلهم في غيابهم ، أو في حال استشهدوا ولم يرجعوا ، لذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم من ينوب عنه في المدينة ليقوم بشؤون أهلها من ذوي المقاتلين وغيرهم ، وشؤون من عجز عن الخروج لعذر ، فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج للقتال جعل أميرا على المدينة يخلفه عليها حتى يرجع ؟⁹⁶ وكان يضع الحرس الذين يقومون بحراسة المدينة من عدو غادر يتحين غياب النبي صلى الله عليه وسلم وجنده عنها ، فعن ابن عمر قال: كانت غزوة بدر وأنا ابن ثلاث عشرة ، فلم أخرج وكانت غزوة أحد وأنا ابن أربع عشرة فخرجت ، فلما رأي النبي صلى الله عليه وسلم استصغرنى وردني وخلفني في حرس المدينة في نفر منهم أوس بن ثابت ، وأوس بن عرابة ، ورافع بن خديج⁹⁷ وفي غزوة الأحزاب جعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والأطفال والضعفاء في الحصون ، خوفا عليهم من غدر اليهود ؟⁹⁸ ولم يكن الأمن والسلامة هما فقط من عمل النبي صلى الله عليه وسلم على تأمينها ، بل كذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الكفالة المالية والاجتماعية لنزوي المقاتلين ، فقد قال صلى الله عليه وسلم حاثا الصحابة ومن بقي في المدينة على كفالة ذوي المجاهدين : ((ومن خلف غزيا في أهله بخير فقد غزا))⁹⁹ ونهى صلى الله عليه وسلم عن أن يمس أحد ذوي المجاهدين بسوء ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم))¹⁰⁰ ومن الكفالة المالية لأصحاب الأعذار الذين منعهم عنهم من الخروج للجهاد قيامه صلى الله عليه وسلم

⁹²الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1. (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1990 م) 4553

⁹³ سنن الترمذي ، 3675

⁹⁴ سورة آل عمران ، 130

⁹⁵ عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني ، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط 1. (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1998 م) 532/5

⁹⁶ صحيح مسلم 1731

⁹⁷ محمد عابد الخليل بن عبد الكبير الكتاني ، التراتيب الإدارية - نظام الحكومة النبوية ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، ط 1. (بيروت : دار الأرقم) 288/1

⁹⁸ محمد بن طه ، الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية ، ط 2 . (القاهرة : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012 م)

289

⁹⁹ النسائي ، السنن الصغرى 3181

¹⁰⁰ صحيح مسلم ، 1897

وسلم بإعطاء من منعه العذر من الغنائم أو من الخمس ، فقد أسهم يوم بدر لعثمان بن عفان رضي الله عنه لبقائه على ابنته زينب رضي الله عنها ، وقسم لسعيد بن زيد وطلحة وكانا غائبين.¹⁰¹

وتخفيفا لمصاب آل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم ، حين استشهد جعفر رضي الله عنه في مؤتة ، وطمأنة لقلب الأم على أيتامها دعا صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فقال ((اللهم اخلف جعفرا في أهله، وبرك لعبد الله في صفقة يمينه)) قالها ثلاث¹⁰²

ومن الكفالة المالية لنوي الشهداء قيامه صلى الله عليه وسلم بإعطاء أبناء الشهداء وذويهم نصيب الشهيد من الغنيمة¹⁰³

وبعد أن تغيرت الأوضاع الاقتصادية وأصبح هناك نوع من الرخاء بعد زيادة الولادات من الفياء والجزية والخراج أصبح هناك - ما يسمى في عصرنا - نوعا من الضمان الاجتماعي لنوي المجاهدين وغيرهم ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً فعلي، وعلى الولاة من بعدي، من بيت مال المسلمين))¹⁰⁴

وبهذا يكون للإسلام السبق في تكريم الشهداء وتكفل ذويهم .

المطلب الثالث : التدابير الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الحرب

قد يطرأ على الجيش أثناء الحرب نقص في العتاد أو السلاح أو المؤن ، وقد لا يستطيع قائد الجيش الحصول على دعم لوجستي ، خصوصاً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث لا يمكن حمل طعام يكفي لأيام طويلة ، وقد تتجدد معوكة بعد أخرى يحتاج فيها الجيش للأسلحة ولمؤن جديدة ، ولا بد للقائد الناجح أن يتلافى هذه النواقص ، بحيث يضمن استمرار القتال وعدم توقفه ، ويضمن عدم خسارة الجيش بسبب النقص في العتاد أو السلاح ، وعدم هلاك الجيش بسبب نفاد المؤن ، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم تدابيراً اقتصادية أثناء حروبه ، واجه بها تلك الحالات الطارئة ، ودلت على قيادته الحكيمة

فمن تلك التدابير إلزام الفئات الأخرى من غير المسلمين الذين يقطنون المدينة ، ويلتزمون مع المسلمين في معاهدة عيش مشترك ، ولا يشركون في القتال ، أن يساهموا من أموالهم في نفقات الجيش ، فقد نصت الصحيفة التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة والتي تنظم العلاقة بين سكان المدينة من كافة الأطياف ، نصت على أن على اليهود أن يدعموا المسلمين مادياً في حروبهم التي يخوضونها ضد أعدائهم ، ماداموا محاربين¹⁰⁵ وكذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل أحد بنود الصلح مع بعض المدن والقرى أن يستضيفوا من مر بهم من المسلمين ، كشرطه ذلك على أهل نجران¹⁰⁶ وكذلك شرط عليهم أن يعيروهم سلاحاً إذا احتاجه ، وعلى أن عليهم

¹⁰¹ محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي ، أحكام القرآن ، ط3. بيروت : دار الكتب العلمية 2003 م (412/2

¹⁰² أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، ط1. (

بيروت : دار الكتب العلمية 1415 هـ) 37/ 4

¹⁰³ أبو شهبه ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، 153/2

¹⁰⁴ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ، أبو القاسم الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط2. القاهرة : مكتبة ابن تيمية 1994 م (

6103

¹⁰⁵ أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، ط6 ج2 (المدينة المنورة : مكتبة العلوم

والحكم 1994 م) 284/1

¹⁰⁶ قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، الخراج وصناعة الكتابة ، ط1 (بغداد : دار الرشيد 1981 م) 272

علرية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إن كان باليمن كيد، وأن ما هلك من تلك العلرية فالرسل ضامنون له حتى يؤدوه" ¹⁰⁷

ونراه صلى الله عليه وسلم في حال حدث نقص في المؤن أثناء الحرب يحث الجند على اقتسام الطعام ، وفي هذا تحقيق لقيمة مهمة من قيم الاقتصاد الإسلامي ألا وهي المسؤولية الاجتماعية ، ¹⁰⁸ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: مادحا الأشعرين في تضامنهم وتكاتفهم ((إن الأشعرين إذا لُملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم.)) ¹⁰⁹ ولا يتوقف هذا على الطعام فقط ، بل حتى على العتاد والمركب ، يقول صلى الله عليه وسلم وقدرأى في الجيش رجلا ليس معه ما يركبه وهو يترنج يمينا وشمالا قد أعياه المشي ¹¹⁰ ((من كان عنده فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له، حتى ظننا أنه لا حق لأحد منا في الفضل)) ¹¹¹ ونجد ملمحا اقتصاديا هاما في إدارة النبي صلى لحاجات الجيش أثناء الحرب حيث عمل على توفير التموين من أرض العدو نفسه ، فزاه في خير يبدأ بحصار القلاع التي فيها المؤن ، كي يتسنى له إمداد الجيش منها ، ¹¹² كما أباح النبي صلى الله عليه وسلم للجند أن يأكلوا الطعام من الغنائم قبل أن تقسم ليتقوا به ، فعن عبد الله بن أبي أوفى ، قال: قلت: " هل كنتم تخمسون - يعني الطعام - في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ((أصبنا طعاما يوم خيبر، فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه، ثم ينصرف)) ¹¹³ ومن الملامح الاقتصادية التي برزت في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم لحاجات الجيش أثناء الحروب سماحه صلى الله عليه وسلم للجند بالتكسب أثناء الحرب ، سواء بالإجارة على جعل ، أو بالتجارة ، وفي هذا عون للجند على تكاليف الحرب المادية والتزود أثناء الحرب بما يحتاج إليه من طعام ومؤن ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فمررنا على أهل أبيات فاستضيفناهم، فأبوا أن يضيفونا، فزلوا بالعراء، فلدغ سيدهم، فأتونا، فقالوا: هل فيكم أحد يرقى؟ قال: قلت: نعم أنا أرقى، قالوا: لرق صاحبنا، قلت: لا، قد استضيفناكم فأبيتكم أن تضيفونا، قالوا: فإننا نجعل لكم جعلا، قال: فجعلوا لي ثلاثين شاة، قال: فأتيته، فجعلت أمسحه، وأقرأ بفاتحة الكتاب حتى برأ، فأخذنا الشاء، فقلنا: نأخذها ونحن لا نحسن نرقى فما نحن بالذي نأكلها حتى نسأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيناه فذكرنا ذلك له، قال: فجعل يقول: "وما يدريك أنها رقية" قال: قلت: يا رسول الله، ما دريت أنها رقية، شيء ألقاه الله في نفسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كوا وضربوا لي معكم بسهم)) ¹¹⁴ ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم تكسبه وعمله أثناء الحرب ، وكذلك تاجر الصحابة رضوان الله عليهم وربحوا وتكسبوا في معوكة بدر الموعد حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه للقاء أبي سفيان في بدر بعد غزوة أحد بعام ، وذلك بعد أن تواعدوا على ذلك ، ولكن أبا سفيان رجع ولم يأت بدرا ، وحضر المسلمون فمكثوا ثمانية أيام وتاجروا وربحوا . ¹¹⁵

¹⁰⁷ المصدر السابق

¹⁰⁸ رفيق يونس المصري ، أصول الاقتصاد الإسلامي ، 41

¹⁰⁹ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق: جمع من العلماء ، ط 1. (بيروت : دار طوق النجاة 1422 هـ)

2486

¹¹⁰ علي بن سلطان بن محمد القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ط 1. (بيروت : دار الفكر 2002 م) 6/2514

¹¹¹ سنن أبي داود ، 1663

¹¹² أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، 525

¹¹³ المصدر السابق ، 2704

¹¹⁴ ابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، 6112

¹¹⁵ صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ط 1 (بيروت : دار الهلال) 272 - 273

وفي خير بعد أن قسمت الغنائم ، جعل الناس يتبايعون غنائمهم ، فجاء رجل حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله قدر بحت ربنا ما ربح اليوم مثله أحد من أهل هذا الوادي ، قال: ((ويحك ما ربح بحت؟)) قال ما زلت أبيع وأبتاع حتى ربحت ثلاثمائة أوقية ¹¹⁶

وكذلك فعلوا في تبوك ، حيث جاء في الحديث كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك نشترى ونبيع ، وهو يرانا ولا ينهانا . ¹¹⁷

ومن التدابير الاقتصادية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم لتغطية النقص أثناء الحرب ، الاستقراض ، ففي فتح مكة إستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش: فأخذ من صفوان بن أمية رضي الله عنه خمسين ألف درهم ، ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعة آلاف درهم ، ومن حويطب بن عبد العزي ألف درهم ، فرّقها صلى الله عليه وسلم في أصحابه من أهل الضعف ، ثم وفاها مما غنمه من هوازن ¹¹⁸؟ قال: ((إنما جزاء السلف الحمد والأداء))؟ وكذلك استعار النبي صلى الله عليه وسلم السلاح ، فطلب من صفوان بن أمية أن يعيره أدرعا حين توجه إلى الطائف بعد فتح مكة فقد جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار من صفوان بن أمية يوم حنين أدرعا " فقال: أغصبا يا محمد؟ فقال: " بل عرية مضمونة " ¹²⁰

الفصل الثالث : الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم لمكاسب الحرب

حققت غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مكاسب مالية كبيرة بدأ من المكاسب التي تحققت في قبل عزوة بدر ، حين كان يرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرايا لتعترض قوافل العدو التجارية ، وانتهاء بغزوة تبوك ، وقد اختلف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع تلك المكاسب من معوكة لأخرى ، وحسب مقتضيات كل مرحلة ، مع وجود لثوابت في هذا التعامل لم تختلف بين تلك المعارك والغزوات .

المبحث الأول: الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم والفيء.

تعتبر إباحة الغنائم لهذه الأمة من خصائصها التي تميزت بها عن الأمم السابقة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي)) وذكر منها : ((وأحلّ لنا الغنائم)) ¹²¹ ومشروعية الغنائم جاءت بنص القرآن الكريم ، قال تعالى: ((فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) ¹²² وسنسلط الضوء في هذا المبحث على الملامح الاقتصادية لإدارة النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم ، ودون التوسع في الأحكام الفقهية المتعلقة بالغنائم التي مضانها كتب الفقه .

¹¹⁶ سنن أبي داود 2785

¹¹⁷ ابن عبد الجي الكتاني ، التراتيب الادارية ، 24/2

¹¹⁸ رفاة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي ، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز ، ط 1. (القااهرة : دار الذخائر 1419 هـ) 367

¹¹⁹ مسند أحمد ، 16410

¹²⁰ مسند الإمام أحمد ، 15302

¹²¹ صحيح البخاري ، 438

¹²² سورة الأنفال ، 69

المطلب الأول : التعريف بالغنيمة والفيء والفرق بينهما

الغنيمة لغة : الفيء، وغنم الشيء بالكسر : فاز به ، والغنيمة الفوز بالشيء بلا مشقة ¹²³

واصطلاحاً : ما حصل من الكفار عنوة بإيجاف خيل وركاب ¹²⁴

أو هي اسمٌ للمأخوذ من أهل الحرب على سبيل القهر والغلبة، إما بحقيقة المنعة أو بدلالاتها، وهي إذن الإمام، وهذا عند الحنفية ، ¹²⁵ وتُعد الشافعية: هي اسم للمأخوذ من أهل الحرب الموجف عليها بالخيل والركاب لمن حضر من غني وفقير ¹²⁶

والفيء لغة من فاء أي رجع ، والفيء الخراج والغنيمة . ¹²⁷

والفيء اصطلاحاً هو الراجع إلى المسلمين من مال الكفار بغير قتال

وقد عرفه الكاساني بقوله: "اسم لما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، نحو الأموال المبعوثة بالرسالة إلى إمام المسلمين، والأموال المأخوذة على موادة أهل الحرب " ¹²⁸ وعرفه القرطبي بقوله : "هو ما رجع للمسلمين من أموال الكفار عفواً صفواً من غير قتال ولا إيجاف، كالصلح والجزية والخراج والعشور المأخوذة من تجار الكفار. ومثله أن يهرب المشركون ويتركوا أموالهم، أو يموت أحد منهم في دار الإسلام ولا ورث" ¹²⁹ والصلة بين الفيء بالمعنى الأول والغنيمة: أن اسم كل واحد منهما يقع على الآخر إذا أفرد بالذكر، فإذا جمع بينهما افتقرا كاسمي الفقير والمسكين ¹³⁰ والفرق بين الغنيمة والفيء: أن الغنيمة ما أخذ من أهل الحرب عنوة والحرب قائمة، والفيء ما أخذ من أهل الحرب بغير قتال ولا إيجاف خيل. وثمة فرق آخر بين الغنيمة والفيء، هو أن الفيء لا يخمس كما تخمس الغنيمة . ¹³¹

المطلب الثاني : الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم والفيء

كان أول فيء في الإسلام أفاءه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، هو أموال اليهود من بني النضير الذين أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة بعد نقضهم للعهد المبرم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم في صحيفة المدينة ¹³² ، وقد أدار النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفيء إدارة حكيمة ، حيث قسمه على المهاجرين الذين تركوا أموالهم ودورهم في مكة ، ولم يعط الأنصار منه شيئاً إلا ثلاثة منهم كانوا محتاجين ¹³³ ، ولعل الناظر للمسألة يتوهم أن في ذلك ظلم للأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه ، ولكن الحقيقة غير ذلك فقد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار في إعطاء إخوانهم المهاجرين هذا الفيء ، مع أن المال فيء لا

¹²³ ابن منظور ، لسان العرب ، غ ن م

¹²⁴ عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي ، : التوقيف على مهمات التعاريف ، ط1. (القاهرة : عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت ،

1990 م) 254

¹²⁵ علاء الدين ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط1. (بيروت : دار الكتب العلمية 1986 م) 117/7

¹²⁶ محمد بن إدريس بن العباس الشافعي ، الأم ، (بيروت : دار المعرفة ، 1990 م) 161/4

¹²⁷ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط5. (بيروت : المكتبة العصرية ، 1999 م) ف ي أ

¹²⁸ بدائع الصنائع ، 116/8

¹²⁹ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 18/14

¹³⁰ الموسوعة الفقهية الكويتية ، مجموعة من المؤلفين ، ط1 . (مصر : دار الصفوة 1404 - 1427 هـ) 31/302

¹³¹ المصدر السابق

¹³² كرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيقات في نقد روايات السيرة النبوية ، 284/1

¹³³ أحمد بن حسين بن علي بن رسلان ، شرح سنن أبي داود ، تحقيق : خالد الرباط وآخرين ، ط1. (مصر : دار الفلاح 2016 م) 42/13

حق شرعي للأنصار فيه ، وفي هذا مراعاة لشعور الأنصار ، ونزعا لما قد يوغره الشيطان في صدورهم¹³⁴ ، ومع ذلك فقد استفاد الأنصار من هذا الفياء ، من خلال استغناء المهاجرين بمالهم الجديد وترك الاعتماد على أموال الأنصار ومزارعهم ، وبالتالي تحقق مبدأ العدالة الاجتماعية كما مر معنا سابقا.

ومن الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للغنيمة والفياء ، تنمية المسؤولية الفرية -والتي هي قيمة أخلاقية مهمة في الاقتصاد الإسلامي -¹³⁵ في نفوس الجند ، حين أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن الغنيمة ملكا عاما لا يحق لأحد أن يأخذ منها شيئا قبل القسمة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة العبد الذي أصابه سهم عائر يوم خيبر فمات ، فقال له الناس: هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلا، والذي نفسي بيده ((إن الشملة التي غلها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشعل عليه نارا)) فجاء رجل بشراك¹³⁶ ، أو شراكين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((شراك من نار، أو شراكان من نار))¹³⁷.

ومن الملامح الاقتصادية في إدارة الغنائم والفياء استخدام النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم لأضعاف الروح المعنوية عند العدو ، حيث جاء في كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية أهدى بغيرا¹³⁸ في أنفه برة من فضة كان لأبي جهل ، غنمه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، إغاظه للمشركين وتذكيرا لهم بخسارتهم ، وبقوة المسلمين في تلك المعركة¹³⁹.

ومن تلك الملامح أيضا أباحة الرسول صلى الله عليه وسلم للجند الأكل من الغنيمة وعلف دوابهم منها قبل قسمتها ، - كما مر معنا سابقا - فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر ((كلوا واعلفوا ولا تحملوا))¹⁴⁰ ، وفي ذلك رفق بالجند لعلمه صلى الله عليه وسلم بحاجتهم لذلك ، وللمشقة الحاصلة لهم بانتظار قسم الغانم ، وبحيث يتسنى لهم الأكل من الطعام وعلف الدواب .

ومن الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم جعله للراجل سهم ، ولل فارس سهمين أو ثلاثة على اختلاف بين الرواة ، فعن مجمع بن جارية الأنصاري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قسم خيبر على أهل الحديبية ثمانية عشرة سهما وكان الجيش ألفا وخمس مائة فيهم ثلاثمائة فارس، فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهما¹⁴¹ ، و عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل للفارس سهمين ولصاحبه سهما ،¹⁴² وفي هذا التقسيم مراعاة لصاحب الفرس بسبب مؤونتها ، فهو يحتاج إضافة إلى مؤنته مؤنة فرسه أيضا¹⁴³ ، وكذلك تشجيعا للجند على اقتناء الخيل والتدرب عليها لما فيها من تأثير كبير في أرض المعركة.

¹³⁴: ابن الملحن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، ط1. (دمشق : دار النوادر ، 2008 م) 244/21

¹³⁵ رفيفي يونس المصري ، اصول الاقتصاد الإسلامي ، 40 ، الشراك : النعل

¹³⁶ السنن الصغير للبيهقي، 2875

¹³⁷ أهدى من الهدى وهو ما يساق إلى البيت الحرام من الأنعام للتصدق بلحمه بعد ذبحه

¹³⁸ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي ، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط3 (بيروت : دار

الكتب العلمية ، 2003 م) 367/5

¹⁴⁰ البيهقي ، السنن الكبرى ، 18004

¹⁴¹ سنن أبي داود 2733

¹⁴² صحيح البخاري 2863

¹⁴³ عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي ، المعونة على مذهب عالم المدينة ، تحقيق : حميش عبد الحق ، (مكة المكرمة : المكتبة التجارية) 614

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم لتحريض الجند على الإقدام في القتال وعدم التواني والإحجام ،¹⁴⁴ ممثلاً أمر ربه عز وجل ، حيث قال تعالى في كتابه الكريم : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ))¹⁴⁵ ، وامثالاً لأمر ربه أيضاً ، قال صلى الله عليه وسلم : ((من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه))¹⁴⁶ ، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم سوى قسم عامة الجيش ،¹⁴⁷ مع أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن خروجهم طلباً لمغنم وإنما طاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وطمعا في الشهادة ، ومع ذلك لا يتعارض هذا مع كون المال ضرورة من الضرورات الخمس التي أقرتها الشريعة ، وجب طلبه والحفاظ عليه بالطرق المشروعة وأداء حق الله فيه ، ولأن الحاجة تدعو إلى التنفيل ترغيباً للجند في إظهار مزيداً من الشجاعة .¹⁴⁸

وهناك ملمح اقتصادي آخر هام في هذا التنفيل للسرايا المبعوثة ، فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة هذا التنفيل إذا كانت الغنائم مما أحرزته السرية أثناء عودتها من المهمة الموكلة لها أعلى من قيمة الغنائم المحرزة من المهمة نفسها ، ذلك أن المهمة الأولى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسعهم مخالفتها ، والثانية زيادة على المهمة الأساسية ، ففي هذا زيادة تحريض لهم على القتال إذا وجدوا عدوا لهم في طريق عودتهم ، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ينفل في البداية الربع وفي القفول الثلث¹⁴⁹ ، وعن حبيب بن مسلمة الفهري - رضي الله عنه - أنه قال: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينفل الربع بعد الخمس والثلث بعد الخمس إذا قفل) .¹⁵⁰

ومن الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للفيء استخدامه في تقوية شوكة المسلمين ، من خلال استمالة زعماء القبائل إما للدخول في الإسلام أو لتقوية إنتمائهم للدولة الإسلامية ، كما فعل صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فقد أعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: ما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل، فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم، أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها¹⁵¹

وبعد انتهاء غزوة حنين خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد هوزن وسألهم عن مالك بن عوف- وكان قائد المشركين في تلك الغزوة - ما فعل؟ فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال " أخبروه أنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل " ¹⁵²وقد كان.

144

¹⁴⁵ سورة الأنفال 65

¹⁴⁶ سبق تخريجه

¹⁴⁷ صحيح البخاري 3135

¹⁴⁸ بدائع الصنائع 89/6

¹⁴⁹ الترمذي 1511

¹⁵⁰ ابن ماجة 2851

¹⁵¹ مسلم 2312

¹⁵² ابن كثير ، البداية والنهاية ، 4/414

وبعد أن استعرضنا بعضاً من تلك الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم والفيء ، نجد ما يشهد بنبوته صلى الله عليه وسلم ، وبراعته في إدارة تلك المكاسب المادية بما يحقق العدالة الاجتماعية ، ويجذب الناس للدخول في هذا الدين الحنيف .

المطلب الثالث : إدارة النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصادية لأسرى الحرب

للأسرى أهمية كبيرة في الحروب قديماً وحديثاً ، فمن تلك الأهمية إمكانية تخليص الجند المسلمين من الأسر ، عن طريق مبادلة أسرى العدو بأسرى المسلمين ، فعن عمران بن الحصين رضي الله عنه - (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدى رجلين من المسلمين برجل مشرك))¹⁵³ وبالإمكان أيضاً الاستفادة المادية منهم من خلال فداء ذويهم لهم بالمال ، كما فعلت أم مصعب بن عمير رضي الله عنه حين فدت ولدها أبا عزيز رضي الله عنه حين كان من بين أسرى المشركين في معركة بدر وذلك قبل إسلامه ، وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النصر بن الحارث ، فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشي ، فقبل لها أربعة آلاف درهم ، فبعثت بها فداء له .¹⁵⁴

وقد كان في الأسرى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال ، وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه» ، فلما قالت قريش : لا تعجلوا بفداء أسراكم ، قال المطلب بن أبي وداعة : صدقتم لا تعجلوا ، وكان هو أول من نقض هذا ، فأنسل من الليل وقدم المدينة ، وفدى أباه بأربعة آلاف درهم ، وكان هذا أول أسير فدى ، ثم بعثت قريش في فداء أسراهم .¹⁵⁵

وقد استفاد النبي صلى الله عليه وسلم من فداء الأسرى عسكرياً ، حيث جعل فداء بعض الأسرى سلاحاً زود به الجيش الإسلامي ، كما فعل مع نوفل بن الحارث لما أسر ببدر ، حيث قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ((أفد نفسك يا نوفل)) ، قال : ما لي شيء أفدي به نفسي يا رسول الله ، قال : ((أفد نفسك برماحك التي بجدة)) ، قال : أشهد أنك رسول الله . ففدى نفسه بها وكانت ألف رماح .¹⁵⁶ وبهذا حقق النبي صلى الله عليه وسلم دعماً للجيش من خلال تسليحه بتلك الرماح ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن تعامله مادياً بحتاً في قضية الأسرى ، فقد كان له أولويات مقدمة على المادة ، فزاه صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل بعض الأسرى الذين تمادوا في إيذائه صلى الله عليه وسلم ، وطغوا وفجروا في معادته صلى الله عليه وسلم وفي حرب الله ورسوله ، ولذلك كان لابد أن يكونوا عبرة لغيرهم ، فقدم مصلحة قتلهم على المصلحة المادية المنتظرة من فدائهم ، كما فعل مع النضر بن الحارث وكان النضر أسير المقداد بن الأسود ، وكان يطمع أن ينال في فدائه مالا كثيراً ، فلما هموا بقتله صاح المقداد : النضر أسيري ، فقال النبي لعلي بن أبي طالب : ((لضرب عنقه ، واللهم أغن المقداد من فضلك))¹⁵⁷ وكذلك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم وأهميته على المال ، رغم حاجتهم الملحة للمال في تلك الفترة ، فزاه صلى الله عليه وسلم قبل من بعض الأسرى ممن لم يكن له مال تعليم أبناء المسلمين الكتابة مقابل الفداء بالمال ، فقد جاء في مسند أحمد رحمه الله ، أنه كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة .¹⁵⁸ وكذلك نرى قمة العدالة من القائد وعدم محاباته أقربيه وذوي رحمه ، فزاه صلى الله عليه وسلم سوى بين عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وبين غيره من الأسرى

¹⁵³ الترمذي 1568

¹⁵⁴ : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس ، : عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، ط1 . (بيروت : دار القلم 1993 م) 309/1

¹⁵⁵ أبو شهبة ، 158/2

¹⁵⁶ ابن سعد ، الطبقات الكبير ، 42/4

¹⁵⁷ الواقدي ، المغازي ، 107/1

¹⁵⁸ مسند أحمد 2216

ولم يطلقه أو يخفف له من قيمة الفداء - مع أن الصحابة رضي عنهم طابت نفوسهم بذلك - بل أخذ الفداء منه ، عنه وعن بني أخويه ؛ عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعن حليفه عتبة بن عمرو أحد بني الحارث بن فهر حتى بلغ ما دفعه العباس رضي الله عنه مائة أوقية من الذهب ¹⁵⁹ ونراه صلى الله عليه وسلم يستأذن الصحابة رضوان الله عليهم في إطلاق صهره العاص بن الربيع بعد أن أوكته رقة على ابنته زينب رضي الله عنها ، حين رأى أن بعض الفداء هو قلادة زوجته خديجة رضي الله عنها والتي أهدتها لابنتها في زفافها ¹⁶⁰ فأى قائد هو صلى الله عليه وسلم ، لا يتصرف في قلادة حتى يستأذن أصحابه ، لأن لهم حقا فيها ، وهذا من أبرز الملامح الاقتصادية في قيادة النبي صلى الله عليه وسلم .

مع أن للإمام إن رأى أن يمن على الأسارى بالإطلاق فعل، وبطلت حقوق الغانمين فيهم ¹⁶¹.

المبحث الثاني: الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأراضي المفتوحة

تظهر الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأراضي المفتوحة ، من خلال اختلاف إدلته لتلك الأراضي باختلاف الطريقة التي فتحت فيها تلك الأراضي ، هل فتحت عنوة أم صلحا ، وهل سكان تلك الأراضي المفتوحة من العرب أم من غيرهم ، وهل هم أهل كتاب أم مجوس أم مشركين ، وسنبين ذلك فيما يأتي .

المطلب الأول : الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأراضي المفتوحة عنوة.

العنوة لغة مصدر عنا ، وأخذ عنوة: أي بالقوة رغمًا ¹⁶²

والعنوة: القهر. وأخذته عنوة أي قسرا وقهرا. وفتحت هذه البلدة عنوة أي فتحت بالقتال، قوتل أهلها حتى غلبوا، عليها ¹⁶³.

وسنأخذ مثالا عن تلك الأراضي التي فتحت عنوة ، ومن أهمها وأشهرها أرض خيبر ، فقد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة بعد أن تحصن فيها أهلها من اليهود ، وخمسها صلى الله عليه وسلم ، فأخذ خمس الله ورسوله ، ثم قسم الأربعة الأخماس على الجند ¹⁶⁴ فلم بعد أن صارت تلك الأراضي بيد النبي صلى الله عليه وسلم ، طبق النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ هاما من مبادئ الإدارة، وهو وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، فصالح اليهود على أن يبقوا في أرضهم يصلحونها ويعملوا فيها بخيرتهم ودرائتهم ويؤدوا نصف الإنتاج للمسلمين ، وقد حقق النبي صلى الله عليه وسلم من جراء هذا القرار الإداري الاقتصادي نتائج هامة جدا، منها ضمانه صلى الله عليه وسلم بقاء انتاج الأرض في أعلى مستوياته ، إذ أن نقل الأرض ليعمل فيها عمال جدد سيؤدي إلى ضعف الإنتاج وذلك بسبب قلة خبرتهم ، وقد يتوقف انتاج بعض تلك الأراضي ، وكذلك حقق هدفا اقتصاديا داعما للجيش ، من خلال استخدام ريع تلك الأراضي في دعم الجيش ماديا ، وتفريغ الجند للقتال وعدم انشغالهم باستصلاح الأرض عن الجهاد ¹⁶⁵ ، وقد حققت هذا السياسة نتائجها فقد تحسن الوضع الاقتصادي للمسلمين بعد خيبر ،

¹⁵⁹ أبو شهبة ، 160/2

¹⁶⁰ أبو شهبة ، 2/ 162

¹⁶¹ ابن العربي ، أحكام القرآن ، 409/2

¹⁶² أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1. (عالم الكتب 2008 م) ع ن و

¹⁶³ لسان العرب ، ع ن ي

¹⁶⁴ ابن الملقن ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، 215/15

¹⁶⁵ الصلابي 235

ورد المهاجرون منائح النخيل التي أعطاهم إياها أخوتهم الأنصار حين قدومهم المدينة ¹⁶⁶ قال ابن عمر رضي الله عنه ما شبعنا حتى فتحنا خيبر ¹⁶⁷ وقد استحدث النبي صلى الله عليه وسلم وظيفة مالية جديدة مهمتها الإشراف على تقدير حجم الانتاج من ثمار خيبر وجبايتها ، وكلف فيها الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ¹⁶⁸.

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عدل عن هذا التوجه في إدارة الأرض المفتوحة عنوة حين كانت تلك الأرض مملوكة للعرب ، وذلك مراعاة لعزة العربي وأنفته من أن يدفع الجزية عن يد وهو صاغر ، لذلك نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض على تلك الأراضي المفتوحة عنوة العشر بدلا من الجزية ، إذا كانت الأرض مما يروى بغير تكلفة ، ونصف العشر فيما يروى بتكلفة ¹⁶⁹.

وإذا كانت هذه سياسة النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الأراضي المفتوحة عنوة ، فإن هناك قيما عند النبي صلى الله عليه وسلم من القيم المادية ، تلك القيم المتعلقة بالدين الإسلامي ومقدساته ، فزاه صلى الله عليه وسلم لا يطبق في مكة المكرمة التي فتحت عنوة - كما قرر ذلك جمهور العلماء - ¹⁷⁰ لا تطبقه في خيبر ، ذلك أن للمكان قدسيته ، ورمزيته عند القبائل العربية ، وفيه بيت الرب جل شأنه ، ولا يجوز أن يمتن أهل ولا أن تستغل أرضه بمطامع الحروب ، فزاه صلى الله عليه وسلم ، يعفو عن أهل مكة عفوا عاما ، ولا يفرض جزية ولا يضرب خراجا ، ولا يسترق رجالا ولا يسبي امرأة ، بل كان شعره صلى الله عليه وسلم ، ((اذهبوا فانتم الطلقاء)) ¹⁷¹ لطلاق الأسر ومن السبي ومن الجزية ومن الخراج .

المطلب الثاني : الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأراضي المفتوحة صلحا

لا تقل الأهمية الاقتصادية للأراضي المفتوحة صلحا عن تلك المفتوحة عنوة ، وفتحت البلدة صلحا أي لم يغلبوا ، ولكن صولحو على خرج يؤدونه ¹⁷².

وقد شكلت تلك الأراضي المفتوحة صلحا رافدا هاما من روافد الاقتصاد للدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت تتمثل تلك الإيرادات بما يسمى بالجزية ، والجزية مؤخوذة من الجزاء ، وهو الثواب والعقاب ، وهي : المال الذي يدفعه الكتابي ، ومن في حكمه ، لبيت مال المسلمين جزاء كف اليد عنهم ، ودخولهم تحت الحماية والرعاية ، والتزام الدولة الإسلامية النظر في شؤونهم وذلك ضمن ضوابط وشروط معينة ¹⁷³.

ومشروعية الجزية جاءت بنص القرآن الكريم : ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)) ¹⁷⁴.

وجاءت كذلك في السنة النبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ((وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ، فأيتهم أجابوك إليها ، فاقبل منهم ، وكف عنهم : ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم . ثم ادعهم

¹⁶⁶ محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط 2 . (بيروت : دار إحياء التراث العربي 1392 هـ) 12/99

¹⁶⁷ صحيح البخاري 4243

¹⁶⁸ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني ، سنن الدارقطني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط 1 . (بيروت : مؤسسة الرسالة 2004 م) 51/3

¹⁶⁹ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة ، الخراج ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد ، طبعة جديدة . (القاهرة : المكتبة الأزهرية) 71

¹⁷⁰ محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني ، البناية شرح الهداية ، ط 1 ج 13 (بيروت : دار الكتب العلمية 2000 م) 7/223

¹⁷¹ البيهقي ، السنن الكبرى ، 18323

¹⁷² ابن منظور ، لسان العرب ، ص ل ح

¹⁷³ مصطفى الخن ، مصطفى البغا ، علي الشريجي ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ، ط 4 . (دمشق : دار القلم 1992 م) 138/3

¹⁷⁴ سورة التوبة 29

إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية))¹⁷⁵

وهذه الجزية فرضت على الرجال المقتدرين، وكانت عادلة في عدم فرضها على الصبيان والنساء والعاجزين، وإنما فرضت على المستطيعين، وتناسبت مع عملهم ودخلهم وطبيعة إنتاجهم، وكذلك ناسبت ما يحتاجه المسلمون، فكان فكرا اقتصاديا مبهرًا منه صلى الله عليه وسلم، فقد جاء أنه كان فيما فرضه صلى الله عليه وسلم على أهل نجران وهم أهل الحياكة والنسيج كما أهل اليمن، ولديهم من السلاح أنواعه: ((أن في كل سوداء وبيضاء وحمراء وصفراء وثمررة ورقيق، وأفضل عليهم، وترك ذلك لهم: ألفي حلة، وفي كل رجب ألف حلة كل حلة أوقية، ما زاد الخراج أو نقص فعلى الأواقي فليحسب، وما قضوا من ركاب أو خيل أو دروع أخذ منهم بحساب، وعلى أهل نجران مقرى رسلني عشرين ليلة فما دونها، وعليهم عارية ثلاثين فرسا، وثلاثين بعيرا، وثلاثين درعا، إذا كان كيدا باليمن ذو مغفرة))¹⁷⁶

على أن تلك المعاهدات كانت خاصة بأهل الكتاب ومن وافقهم، أما مشركي العرب ومن في حكمهم فلم يقبل منهم إلا الإسلام، وبالتالي كان خراج لأرضهم هي الزكاة المقررة شرعا على إنتاج الأرض من الزروع والثمار، وزكاة الأنعام وغيرها من أنواع الزكاة.¹⁷⁷

المطلب الثالث: الملامح الاقتصادية في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للقوى البشرية الموجودة في الأراضي المفتوحة

أهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالقوى البشرية الموجودة على الأراضي المفتوحة في دعم اقتصاد الدولة الإسلامية، وقد أدار رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك القوى البشرية وفق منهجين، المنهج الأول مع مشركي العرب، وهؤلاء لم يقبل منهم إلا الدخول في الإسلام، ولم تقبل منهم الجزية¹⁷⁸، لأنهم أصل العرب ومادة الإسلام، ويعتبرون أكبر رافد للجيش الإسلامي بالرجال، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((استوصوا بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام))¹⁷⁹، ولا يليق بمن هذه صفاتهم دفع الجزية عن يد وهم صاغرون، ولتشجيعهم على الانضمام للجيش الإسلامي، فقد ربط صلى الله عليه وسلم استفادتهم من الغنائم والفىء بمشاركتهم في القتال، فقد جاء في وصاته صلى الله عليه وسلم لأحد قادته: ((وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، فأيتهن أجابوك إليها، فاقبل منهم، وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين))¹⁸⁰.

¹⁷⁵ مسند احمد 22978

¹⁷⁶ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، (بيروت: دار الفكر) 244

¹⁷⁷ المصدر السابق، 447

¹⁷⁸ محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ، أبو عبد الله بن المناصف، لإنجاد في أبواب الجهاد، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ومحمد بن زكريا أبو

غازي، (دار الإمام مالك) 542

¹⁷⁹ صحيح البخاري، 3700

¹⁸⁰ سبق تخريجه

كما أثنى رب العزة جل شأنه على الأعراب الذين ينفقون في سبيل الله ، ويكونون عوناً للأمة الإسلامية ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾¹⁸¹.

والمناهج الثاني في تعامله صلى الله وسلم مع القوى البشرية المتواجدة في الأرض المفتوحة كانت مع أهل الكتاب ومن في حكمهم من المجوس وغيرهم ، كما جاء في الحديث السابق ، وكما قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾¹⁸²، وهؤلاء طبق عليهم النبي صلى الله عليه وسلم نظامين ماليين ، إما الخراج وهو ضريبة الأرض واستعمالها ، وإما الجزية ، وكلا النظامين عادل في حق هؤلاء كمقابل مالي لإقامتهم في الدولة الإسلامية وتمتعهم بكامل حقوق المواطنة دون الاشتراك في الجيش ، ودون دفع زكاة الأموال أو زكاة المحاصيل الزراعية التي يدفعها المسلمون ،¹⁸³ ومن أولى القوى البشرية التي تعامل معها النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر ، ونجد ملمحا اقتصاديا في تعامله صلى الله عليه وسلم مع القوى البشرية المتواجدة في خيبر ، حيث سخر تلك القوى في تنمية القطاع الزراعي والاستفادة من خبراتهم في هذا المجال ، وذلك بعد أن طلبوا هم ذلك وقالوا نحن أعلم بالأرض منكم¹⁸⁴، فأقرهم رسول صلى الله عليه وسلم لما رأى مصلحة المسلمين في ذلك فقال : ((نقركم ما أقركم الله))¹⁸⁵، مع إنه صلى الله عليه وسلم كان قد أمرهم بالرحيل ، وقسم الغنائم والأراضي بين الجند ، ولكن عاد وأقرهم بعد أن رأى مصلحة الدولة في ذلك ، كما سبق وذكر ذلك .

ومن الذين عاملهم النبي صلى الله عليه وسلم بنظام الجزية ، أهل نجران¹⁸⁶، وأهل البحرين¹⁸⁷ ، وأهل دومة الجندل وغيرهم¹⁸⁸.

ومن الملامح الاقتصادية التي نلمسها في تعامله صلى الله عليه وسلم مع تلك القوى ، الاستفادة من خبراتهم الزراعية كما سبق مع أهل خيبر ، ومن خبراتهم الصناعية ، حيث أرسل رسول صلى الله عليه وسلم إلى جرش عروة بن مسعود و غيلان بن سلمة يتعلمان صنعة العرادات¹⁸⁹ والمنجنيق والدبابات والتي استخدمها صلى الله عليه وسلم في حروبه اللاحقة كما في حصار الطائف¹⁹⁰، وكذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن قتل الإجراء وأصحاب الحرف ، المتواجدين في أرض العدو ، فقد قال صلى الله عليه وسلم موصيا الجيوش وقادتهم : ((ولا تقتلوا عسيفا))¹⁹¹، وقد ورد أنه عليه السلام لما افتتح خيبر سبي فيما سبي ثلاثين قينا وكانوا صناعا سماسر وحدادين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اتركوهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم، ويتقوون بها على جهاد عدوهم¹⁹².

¹⁸¹ سورة التوبة 99

¹⁸² التوبة 29

¹⁸³ ابن المناصف ، الانجاد في ابواب الاجتهاد، 544

¹⁸⁴ سنن ابن ماجة ، 1820

¹⁸⁵ البيهقي ، السنن الكبرى ، 18779

¹⁸⁶ أبو عبيد بن سلام ، الأموال ، 244

¹⁸⁷ ابن أبي شعبة ، مصنف ابن أبي شعبة ، 32647

¹⁸⁸ أبو عبيد بن سلام ، الأموال ، 44

¹⁸⁹ إبراهيم بن إبراهيم قريبي ، مرويات غزوة حنين وحصار الطائف ، ط1. (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي 1427هـ) 471\2

¹⁹⁰ الكتاني ، التراتيب الإدارية - الحكومة النبوية ، 299/1

¹⁹¹ سبق تخريجه

¹⁹² الكتاني ، التراتيب الادارية - الحكومة النبوية 52/2

وهكذا نرى كيف استطاع النبي صلى الله عليه وسلم التعامل مع القوى البشرية المتواجدة على الأراضي المفتوحة ، وتوظيفها بالشكل المطلوب لنهضة الأمة عسكريا واقتصاديا .

الخاتمة:

كان الهدف من هذا البحث هو الوقوف على الملامح الاقتصادية لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال البحث في تلك الغزوات عن تلك الملامح الاقتصادية ، والاستفادة منها في معالجة ما قد يعترض الأمة الإسلامية من صعوبات اقتصادية أثناء الحروب ، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج وتوصيات نستعرضها فيما يأتي:

1.1.5. النتائج:

أ . تم التعرف على الوضع الاقتصادي للمسلمين في بداية الدعوة الإسلامية في مكة قبل الهجرة ، وفي المدينة بعد الهجرة وقبل الإذن بالقتال ، وكان الاعتماد في المجمع على الأملاك الخاصة للصحابة ، ولم يكن هناك بيت مال بالمعنى الدقيق للمصطلح .

ب . استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم التغلب على الأوضاع الاقتصادية الصعبة في بداية الدعوة قبل الهجرة من خلال إنفاق ماله الخاص ومال زوجته خديجة وأموال الميسورين من أصحابه الكرام .

ج . اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة عدة تدابير اقتصادية واجه بها الأوضاع الاقتصادية الصعبة ، حيث بدأ بإنهاء الحرب الأهلية داخل المدينة ، وأخى بين المهاجرين والأنصار ، وكتب دستور المدينة ، واتخذ سوقا جديدة للمسلمين بعيدة عن تسلط اليهود، وعن المعاملات المنافسة لروح الشريعة الإسلامية ، كما اهتم بالقطاع الزراعي نظرا لأهميته كرافد مهم من روافد الاقتصاد في المدينة .

د . تم تعريف اقتصاد الحرب على أنه مجموعة من إجراءات الطوارئ التي يتم اتخاذها من قبل الدولة الحديثة لتعبئة اقتصادها للإنتاج خلال فترة الحرب .

ج . تم التعرف على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة الحرب دعويا وسياسيا وعسكريا واقتصاديا.

هـ . برزت شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصادية في إدارة الحرب من خلال عدة أفكار وإجراءات اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الحرب ، كتقديم مصلحة الجيش على الضرر الاقتصادي الخاص ، واستخدام اتلاف بعض المال بما يحقق نكاية العدو ، وإضعاف الروح المعنوية عنده ، وكذلك استخدام المال لتحريض المؤمنين على القتال ، ولاستمالة بعض قيادة العدو وشق صفوفه ، وغيرها مما ذكر في البحث .

و . جهز الرسول صلى الله عليه وسلم الجيوش بما يلزمها من عتاد ومؤن رغم قلة الإمكانيات ، من خلال حث الصحابة على الإنفاق في سبيل الله ، ومن خلال الاعتماد على الغنائم والفيء ، والصدقات والزكوات .

ز . استطاع النبي صلى الله عليه وسلم تأمين الدعم اللوجستي للجيش أثناء الحرب من خلال عدة إجراءات ، كالاستقراض ، والاستعارة ، والسماح للجند بالتكسب ، ووضع بند استضافة المسلمين وإعارتهم الأسلحة في بنود الصلح مع بعض القبائل والممالك .

ح . كان الرسول صلى الله عليه وسلم السباق في نظام الضمان الاجتماعي للشهداء وذويهم ، وأهتم اهتماما بالغا في القاعدين عن الجهاد من أصحاب الأعذار والنساء والصبيان ، وأمن لهم ما يقوم بشؤونهم وحمايتهم أثناء خروج الجيش للجهاد .

ك . تعامل النبي صلى الله عليه وسلم ببراعة وحكمة مع مكاسب الحرب الاقتصادية من أموال وأراضي وأسرى وقوى بشرية ، وتعامل مع كل واحدة من هذه المكاسب بما يحقق مصلحة الدولة الاقتصادية ، والعدالة الاجتماعية ، مع المحافظة على قيم ومبادئ الشريعة الإسلامية في التعامل مع المكونات الأخرى للمجتمع من غير المسلمين .

2.1.5 التوصيات

يوصي البحث بما يلي :

أ . الباحثين بالعودة إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وقراءتها قراءة تحليلية واستنباط ما يمكن أن يكون حلا لبعض المعوقات العصرية .

ب . القائمين على شؤون المهجرين والمستضعفين من المسلمين في الأماكن المنكوبة بسبب الحروب ، على العودة إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية إدارته الاقتصادية للمراحل المشابهة من دعوته .

ج . المنظمات الإغاثية والإنسانية التي توزع المساعدات والمعونات المادية والغذائية على المهجرين والمحتاجين ، على مراعاة العدالة في التوزيع ، واتباع نهج النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الأمور .

د . المجتمع المسلم الذي يعاني من ويلات الحروب ، على التكاتف والتعاون المادي والمعنوي بما يخفف من أعباء الحرب عن الضعفاء والمعوزين .

هـ . المجتمع المسلم على تحقيق الضمان الاجتماعي لذوي الشهداء والمفقودين ، والمأسورين .

المصادر والمراجع:

القران الكريم

- أبو خليل ، شوقي ، غزوة أحد ، ط 1 (دمشق : دار الفكر ١٩٨٢ م)
- أبو سنيينة ، عصام ، تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه إماماً قائداً مجالاتها وضوابطها ، مجلة دراسات ، المجلد (42) ، العدد (3) ، 2015
- ابن الأثير ، المبرك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، (بيروت : دار الكتب العلمية 1979 م)
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد ، الثقات ، ط 9 . (حيدر أباد : وزارة المعارف للحكومة العالية الهند 1973 م)
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط 1 ، ج 18 (بيروت : دار الرسالة 1988 م)
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد ، : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ط 3 ج 2 (بيروت : الكتب الثقافية 1407 هـ)
- ابن زنجويه ، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني ، : الأموال لابن زنجويه ، ط 1 ، (السعودية : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 1986 م)
- ابن سعد ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبير ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط 1 ج 11 (القاهرة : مكتبة الخانجي 2001 م)
- ابن سيد الناس ، : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، ط 1. (بيروت : دار القلم 1993 م)
- ابن عبد البر ، يوسف ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، ط 2. (القاهرة : دار المعارف 1403 هـ)
- ابن العربي ، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي ، أحكام القرآن ، ط 3 . (بيروت : دار الكتب العلمية 2003 م)
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط 1. (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1419 هـ)
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (دار هجر 1997 م)
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، الفصول في السيرة ، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محي الدين مستو ط 3 (الرياض : مؤسسة علوم القرآن 1403 هـ)

- ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله ، ط1. (دار الرسالة العلمية 2009 م)
- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق : دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، ط1. (دمشق : دار النوادر ، 2008 م)
- ابن المناصف ، محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ ، أبو عبد الله ، لإنجاد في أبواب الجهاد ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ومحمد بن زكريا أبو غزي ، (دار الإمام مالك)
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ط 3 ، ج 10 (بيروت : دار صادر ١٤١٤ هـ)
- أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ، خاتم النبیین صلى الله عليه وسلم ، بلا ط ، ج 3 (القاهرة : دار الفكر العربي 1425 هـ)
- ابن هشام ، عبد الملك ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، بلا طبعة ، ج 2 (شركة الطباعة الفنية المتحدة بلا تريخ)
- أبو شعبة ، محمد بن محمد بن سويلم ، السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة ، ط 8 . (دمشق : دار القلم ، 1437)
- أبو ليل ، محمد محمود ، السياسة الشرعية في تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم المالية والاقتصادية ، أطروحة دكتوراة ، الجامعة الأردنية ، 2005م .
- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة ، الخراج ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، حسن محمد ، طبعة جديدة . (القاهرة : المكتبة الأهلية)
- الأهري ، محمد بن احمد ، تهذيب اللغة ، ط 1 (بيروت : دار احياء التراث العربي ، 2001 م)
- الباروني ، عيسى أيوب ، الرقابة المالية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، ط 1 ، 1395هـ - 1986م .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق : جمع من العلماء ، ط 1 . (بيروت : دار طوق النجاة 1422 هـ)
- البغدادي ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد ، الخراج وصناعة الكتابة ، ط 1 (بغداد : دار الرشيد 1981 م)
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، فتوح البلدان ، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، 1988 م)
- بن عربية ، راضية ، الإدارة المالية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم : دراسة في المصطلحات المالية ، مجلة أقلام الهند ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، 2017م .
- البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ط 25 . (دمشق : دار الفكر 1426 هـ)

- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، السنن الصغير البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعي ، ط 1 ج 4 (كراتشي : جامعة الدراسات الإسلامية 1989 م)
- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط 3 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 م)
- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك ، سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، محمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض ط 2 ، (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي 1975 م)
- الثعلبي ، عبد الوهاب بن علي بن نصر ، المعونة على مذهب عالم المدينة ، تحقيق : حميش عبد الحق ، (مكة المكرمة : المكتبة التجارية)
- الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي ، المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1990 م)
- الحلي ، علي بن إبراهيم بن أحمد ، السيرة الحلبية ، ط 2 ، ج 3 (بيروت : دار الكتب العلمية 1427 هـ)
- الخن ، مصطفى ، البغا مصطفى ، الشربجي علي ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ، ط 4. (دمشق : دار القلم 1992 م)
- الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، سنن الدارقطني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط 1 (بيروت : مؤسسة الرسالة 2004 م)
- الراجحي ، عبد العزيز بن عبد الله ، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم ، ط 1 . (مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي 2018 م)
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط 5 . (بيروت : المكتبة العصرية ، 1999 م)
- رسلان ، أحمد بن حسين بن علي بن ، شرح سنن أبي داود ، تحقيق : خالد الرباط وآخرون ، ط 1. (مصر : دار الفلاح 2016 م)
- رضا ، محمد ، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ، ط 2. (دار إحياء الكتب ، 1950 م)
- الزبيدي ، محمد بمن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرضى ، تاج العروس ، (دار الهداية)
- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي ، ط 1 ، ج 7 (دار الرسالة العلمية 2009 م)
- السيوطي ، جلال الدين ، جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير ، مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر ، ط 2. (القاهرة : الأزهر الشريف 2005 م)
- الشافعي ، محمد بن إدريس بن العباس ، الأم ، (بيروت : دار المعرفة ، 1990 م)

- المشرف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، (دار الفكر العربي الشيباني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد ، الجهاد لابن أبي عاصم ، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الجميد ، ط 1 ، ج 2 (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، 1409 هـ)
- الشيباني ، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد ، السنة لابن أبي عاصم ، تحقيق : ناصر الدين الألباني ، ط 1. (بيروت : المكتب الإسلامي ، 1400 م)
- الشيباني ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، فضائل الصحابة ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، ط 1. (بيروت : دار الرسالة 1983 م)
- صالح ، الأمين معاذ عثمان، الأحوال الاقتصادية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، (جامعة الخرطوم ، أطروحة دكتوراة ، 1424هـ / 2003م)
- الصلابي ، علي محمد ، غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ودروس وعبر وفوائد ، ط 1 (القاهرة : مؤسسة إقرأ 2007 م)
- الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام بن نافع ، المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط 2 . (الهند : المجلس العلمي 1403 هـ)
- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط 2 (القاهرة : مكتبة ابن تيمية 1994 م)
- الطهطاوي ، رفاعه رافع بن بدوي بن علي ، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز ، ط 1. (القاهرة : دار الذخائر 1419 هـ)
- الطريقي ، عبد الله بن عبد المحسن ، الإقتصاد الإسلامي اسس ومبادئ وأهداف ، ط 11 (الرياض : مؤسسة الجريسي 2009)
- طه ، محمد ، الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية ، ط 2 ، (القاهرة : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، 2012 م)
- الطبري ، أحمد بن عبد الله بن محمد ، خلاصة سير سيد البشر ، تحقيق : طلال بن جميل الرفاعي ، ط 1 (مكة المكرمة : مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1997 م)
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، ط 1 ، ج 8 (بيروت : دار الكتب العلمية 1415 هـ)
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت : دار المعرفة 1379)
- عمر ، أحمد مختار عبد الحميد وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط 1. (عالم الكتب 2008 م)

العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، ط6. (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم 1994 م)

العيني ، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين ، البناية شرح الهداية ، ط1. (بيروت : دار الكتب العلمية 2000 م)

غريب ، محمود محمد ، هذا نبيك يا ولدي ، ط2 (القاهرة : دار الأنصار 1981 م)

غلوش ، حمد أحمد ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، ط1. (مؤسسة الرسالة ، 2003 م)

الكاساني ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط1. (بيروت : دار الكتب العلمية 1986 م)

الكتاني ، محمد عبد الحّي بن عبد الكبير ، التراتيب الإدارية - نظام الحكومة النبوية ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، ط1. (بيروت : دار الأرقم)

الكرمي ، أحمد عجاج ، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ط1. (القاهرة : دار السلام 1427هـ)

القاري ، علي بن سلطان بن محمد ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ط1 ج 9 (بيروت : دار الفكر 2002 م)

القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط3 . (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1964 م)

المبل كفوري ، صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، ط1 (بيروت : دار الهلال)

المبل كفوني ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، (بيروت : دار الكتب العلمية)

المجنوب ، محمد ، القانون الدولي العام ، ط5 ، (منشورات الحلبي الحقوقية 2004)

المصري ، رفيق يونس ، اصول الاقتصاد الإسلامي ، ط1 ، (دمشق : دار القلم ، 1431هـ ، 2001 م)

مندور ، احمد محمد ، مقدمة في الاقتصاد

المقدسي ، محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المغني ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عبد الفتاح محمد الحلو ، ط3. (الرياض : دار عالم النشر 1997 م)

المقدسي ، المطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ ، (بور سعيد : مكتبة الثقافة الدينية)

المناعي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ، : التوقيف على مهمات التعريف ، ط1 (القاهرة : عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت ، 1990 م)

المنصفوري ، محمد سليمان ، رحمة للعالمين ، ترجمة : سمير عبد الحميد إبراهيم ط1 (الرياض : دار السلام)

- الموسوعة الفقهية الكويتية ، مجموعة من المؤلفين ، ط1. (مصر: دار الصفوة 1404 - 1427 هـ)
- النسائي ، حمد بن شعيب بن علي الخراساني ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، ط1. (بيروت م: مؤسسة الرسالة 2001م)
- النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط 3 ، ج 9 (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، 1986 م)
- النووي ، محيي الدين يحيى بن شرف ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط2 . (بيروت : دار إحياء التراث العربي 1392 هـ)
- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، صحيح مسلم ، : أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي ، (تركيا : دار الطباعة العامة ، 1334 هـ)
- النعماني ، عمر بن علي بن عادل الحنبلي ، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط1 . (بيروت : دار الكتب العلمية 1998 م)
- الهروي ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، غريب الحديث ، تحقيق : حسين محمد محمد شرف ، ط1 ، (القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1984 م)
- الهروي ، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي ، الأموال ، تحقيق: خليل محمد هراس ، (بيروت : دار الفكر)
- وات ، ويليام مونجمري ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ، ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العليا للكتاب ، 1415 هـ)
- الواقدي ، محمد بن عمر الواقدي ، المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، ط 3 . (بيروت : دار الأعلمي ، ١٩٨٩ م)
- M Burhanuddin Ubaidillah , تنظيم وسياسة الإدارة المالية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل قيام الدولة وبعدها على ضوء الكتاب والسنة النبوية ، (STAIDA) sekolah Tinggi Agama Islam Darussalam , Nganjuk

Le Billon, Philippe. "The political ecology of war: natural resources and armed conflicts." Political geography, no. 5 (2001)